المختصر في علم التاريخ

تأليف
محيي الدين الكافيجي
(ت ٨٧٩هـ / ١٤٧٤م)



تحقيق
د. محمد كمال الدين عز الدين

عالم الكتب

المختصر في علم التاريخ

بسم الله الرحمن الرحيم

بيروت - المزرعة - بناية الإيمان - الطابق الأول - ص.ب ٨٧٢٣
تلفون: ٣٠٦١٦٦ - ٣١٥١٤٢ - ٣١٣٨٥٩ - برقياً: سمابكي - تلكس: ٢٢٢٩٠

المختصر في علم التاريخ

تأليف

محيي الدين الكافيجي
(ت ٨٧٩هـ / ١٤٧٤م)

تحقيق

د. محمد كمال الدين عز الدين

عالم الكتب

الطبعة الأولى
١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

الإهـــداء

إلى أخي في الله، السيد/ «نزيه عبد الحفيظ البعلبكي»،
شوط كبير في سبيل تقرير العلم وبثه.

مُقَـدِّمَة التَّحقِـيْق

المحيي الكافيجي

(ت ٨٧٩هـ. / ١٤٧٤م.)

ولد «محيي الدين، أبو عبد الله، محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود[1]، الرومي - الحنفي»، المعروف «بالكافيجي»[2] في بلاد الروم[3] قبل التسعين وسبعمائة للهجرة.

---

(١) ترجمته هنا مأخوذة عن: ابن تغري بردي. الدليل الشافي ج ٢ ص ٦٢٤ تر ٢١٤٦، المنهل الصافي مج ٣ ق ١٠٦ب - ١٠٧أ، السخاوي. الضوء اللامع ج ٧ ص ٢٥٩ - ٢٦١ تر ٦٥٥، السيوطي. بغية الوعاة ج ١ ص ١١٧ - ١١٩ تر ١٩٨، حسن المحاضرة ج ١ ص ٥٤٩ - ٥٥٠ تر ٥٥، المنجم في المعجم ق ٧١ب - ٧٢ب، طاشكبري زادة. مفتاح السعادة ج ٢ ص ١٢٦ - ١٢٨، ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب ج ٧ ص ٣٢٦ - ٣٢٨.

(٢) نسبة إلى «الكافية» لابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ. / ١٢٤٩م.)، التي كان يكثر من قراءتها وإقرائها، بزيادة جيم، كما هي عادة الترك - آنذاك - في النسب. راجع: السخاوي. الضوء اللامع ج ٧ ص ٢٦٠.

(٣) تشير مصادر ترجمته إلى أنه ولد في «ككجة كي من بلاد صاروخان»، ويقابلها - حالياً - «كوك جاكي في الأناضول». راجع: روزنثال. علم التاريخ عند المسلمين ص ٣١٨.

تقريباً[1]، ونشأ بها، متتلمذاً على جماعة من العلماء[2]، منهم: «البرهان الخافي»[3]، و«الحافظ البزاري»[4] و«البرهان حيدرة»[5] و«عبد الواحد الكوتائي» و«الشمس الفَنَري»[6] و«واجد» و«ابن العنزي» و«ابن فِرِشْتَا»[7]، وغيرهم. ثم ارتحل إلى الشام والحجاز - حيث حج أكثر من مرة - والقدس ومصر، التي

---

(1) أشار السخاوي (الضوء اللامع ج ٧ ص ٢٥٩) إلى ذلك، موهناً قول ابن تغري بردي (المنهل الصافي مج ٣ ق ١٠٦ب) بأنه ولد سنة «إحدى وثمانمائه للهجرة.

بينما أرخ «السيوطي» (المنجم في المعجم ق ٧١ب) لمولده جزماً بسنة «ثمان وثمانين وسبعمائة للهجرة»، وتقريبياً (حسن المحاضرة ج ١ ص ٥٤٩) بـ: «قبل ثمانمائة تقريباً».

(2) لم أهتد إلى ترجمة أكثر أساتذته، كما لم تشأ مصادر ترجمته أن تحصيهم لنا، أو أن تذكرهم - غالباً - بأسمائهم.

(3) هو «أمير حيدر»، أحد تلامذة «التفتازاني» - راجع: السخاوي. الضوء اللامع ج ٧ ص ٢٥٩.

(4) هو «محمد بن محمد - الحنفي»، صاحب الفتاوي - راجع: المصدر السابق ج ١١ ص ١٩٠.

(5) ترجمه السيوطي (بغية الوعاة ج ١ ص ٥٤٩ تر ١١٥١) باسم «حيدرة الشيرازي»، مشيراً إلى أنه مات بعد العشرين وثمانمائة.

(6) هو «محمد بن حمزة بن محمد بن محمد - الرومي» (ت ٨٣٤هـ. / ١٤٣١م.)، ونسبته إلى صنعة «الفنار».

له ترجمة في: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٣ ص ٤٦٤ - ٤٦٥ تر ١٣، السخاوي. الضوء اللامع ج ١١ ص ٢١٨، السيوطي. بغية الوعاة ج ١ ص ٩٧ - ٩٨ تر ١٥٩، طاشكبري زادة. مفتاح السعادة ج ٢ ص ١٢٤ - ١٢٦.

(7) هو «عبد اللطيف بن عبد العزيز» - راجع: السخاوي. الضوء اللامع ج ١١ ص ٢٦٤.

دخلها في أثناء سلطنة[1] «الأشرف برسباي» (ت ٨٤١هـ. /١٤٣٨م.)، متخذاً من القاهرة موطناً له، وقد تنزل في «البرقوقية»، منصرفاً إلى الإقراء والتدريس والفتوى»، فاجتمع به مشاهير علمائها وتلاميذها من سائر المذاهب[2]، وانثال عليه الطلبة من خارجها[3]، وقد رأوا فيه اجتهاداً في تحصيل العلم، ودأباً في تقريره، وتقدماً في أكثر فروعه، كالفقه، والأصول، والفرائض، والكلام، والحديث، والتفسير، واللغة، والنحو، والصرف، والبلاغة، والفلسفة، والمنطق، والهيئة، والهندسة، والطبيعيات. . . بحيث عد لدى «السخاوي»: «علامة الدهر، وأوحد العصر، ونادرة الزمان، وفخر هذا الوقت والأوان»[4]، ولدى «السيوطي»: «إماماً كبيراً في المعقولات كلها»[5]، مما أهله لتولي بعض الوظائف الدينية، إذ أسند إليه «الظاهر جقمق»

(١) أشار السخاوي (نفسه ج ٧ ص ٢٦٠) إلى أن ذلك كان «بعيد الثلاثين وثمانمائة للهجرة».

(٢) كابن حجر العسقلاني، وابن أسد، والبدر البلقيني، والتقي الحصني، وابن تغري بردى، والسخاوي، والسيوطي. . إذ كثيراً ما يتردد اسمه في ترجمات معاصريه من الأعيان والأساتذ والطلبة.

راجع: ابن تغرى بردى. المنهل الصافي مج ٣ ق ١٠٧ أ، السخاوي. الضوء اللامع ج ٧ ص ٢٦٠ ـ ٢٦١، السيوطي. التحدث بنعمة الله ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤، المنجم في المعجم ق ٧٢ أ.

(٣) ابن تغرى بردى. المنهل الصافي مج ٣ ق ١٠٧ أ.

(٤) السخاوي. الضوء اللامع ج ٧ ص ٢٦١.

(٥) السيوطي. بغية الوعاة ج ١ ص ١١٧، المنجم في المعجم ق ٧١ ب.

(ت ٨٥٧هـ. /١٤٥٣م.) مشيخة «زاوية الأشرف برسباي»[١]، فمشيخة الحديث في تربته[٢]، كما أسند إليه «الأشرف إينال» (ت ٨٦٥هـ. / ١٤٦١م.) «مشيخة الشيخونية»[٣]. فظل - فيما يبدو - على وظائفه تلك إلى حين وفاته في الرابع[٤] من جمادى الثانية سنة تسع وسبعين وثمانمائة للهجرة (١٤٧٤م.)، بعد تعلل - بالزحير[٥] وتوالي الإسهال -

---

(١) كان ذلك في جمادى الأولى سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة للهجرة (١٤٣٨م.)، بعد عزل «حسن العجمي» عنها.
راجع: ابن حجر. إنباء الغمر ج ٩ ص ٤٧، السخاوي. الضوء اللامع ج ٧ ص ٢٦٠.

(٢) كان ذلك عوضاً عن «العلاء الرومي». ولم يؤرخ لشغله لها كل من السخاوي (نفسه) والسيوطي (بغية الوعاة ج ١ ص ١١٧).

(٣) كان ذلك سنة ثمان وخمسين وثمانمائة للهجرة (١٤٥٤م.) حين أعرض «ابن الهمام» (ت ٨٦١هـ. /١٤٥٧م.) عنها.
راجع: ابن تغري بردي. حوادث الدهور ج ١ ق ٢٩٨، السخاوي. الضوء اللامع ج ٧ ص ٢٦٠، السيوطي. بغية الوعاة ج ١ ص ١١٧، طاشكبري زادة. مفتاح السعادة ج ٢ ص ٢٧٢.

(٤) أرخ السخاوي (الضوء اللامع ج ٧ ص ٢٦١) لذلك بصبيحة يوم الجمعة، بينما أرخه السيوطي (بغية الوعاة ج ١ ص ١١٨، حسن المحاضرة ج ١ ص ٥٤٩، المنجم في المعجم ق ٧٢ أ) بليلة الجمعة.

(٥) الزحير: ما يصيب المقعدة من أورام صلبة، مصحوبة بتشققات وقروح، من جراء الإصابة بالبرد أو البواسير وما إليها.
راجع: ابن سينا. القانون في الطب ج ٢ ص ٤٤٧ - ٤٤٩.

دام نحو الخمسة أشهر، خالفاً وراءه تراثاً ضخماً[1]، وسيرة حسنة، نُعِتَ فيها لدى مترجميه بالفطرة السليمة، حيث صفاء القلب، وصحة العقيدة، وحسن الاعتقاد ، والانهماك في العبادة، والصيانة، والعفة، والإكثار من الصدقة، والبذل والكرم، وحسن العشرة، وممازحة الصحاب ومداعبتهم وملاطفتهم، فضلاً عن احتمال أذى الأعداء والحلم عليهم، ومزيد الرغبة في إلقاء العلم وتقريره[2].

---

(١) ذكر السخاوي (الضوء اللامع ج ٧ ص ٢٦٠) أن تصانيفه زادت على المائة، وغالبها صغير.
بينما أشار السيوطي (بغية الوعاة ج ١ ص ١١٧ ـ ١١٨) إلى أن تصانيفه في العلوم العقلية لا تحصى، وأنه سأله أن يسمي له جميعها ليكتبها في ترجمته، فقال: «لا أقدر على ذلك»، معللاً بأن له مؤلفات كثيرة نسيها، فلا يعرف ـ الآن ـ أسماءها.

(٢) السخاوي. الضوء اللامع ج ٧ ص ٢٦٠ ـ ٢٦١، السيوطي. بغية الوعاة ج ١ ص ١١٨.

المختصر في علم التأريخ

مؤلف لطيف الحجم، فرغ مؤلفه من تدوينه «ضحى يوم الثلاثاء، ثامن رجب سنة ٨٦٧هـ. /١٤٦٣م.»[١]، مرتباً له على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة.

أما **المقدمة**، فقد اشتملت على ستة عناصر، وهي:

١ - الإشادة بفوائد «عِلم التأريخ»، إذ هو «من جملة العلوم النافعة في المبدأ والمعاد وما بينهما»[٢]، كما أن «فوائده وغرائبه لا تعد ولا تحصى، وهو بحر الدرر والمرجان، لا يحيط بمنافعه نطاق التحديد والتبيان، وفيه عجائب الملك والملكوت، وفيه إيصال إلى جناب الحق ذي العظمة والجبروت»[٣].

٢ - دافعه إلى تأليفه: «. . . وقد دعاني الحدب على أهل الأدب والأرب إلى جمعه في قوانين الضبط والبيان، بقدر الوسع والإمكان»[٤].

٣ - عنوان الكتاب: اتفقت النسخ الأربع على تسميته بـ«المختصر في علم التأريخ»، وتطابقت هذه التسمية - كذلك -

(١) الكافيجي. المختصر في علم التأريخ ق ٢١ أ.
(٢) نفسه ق ٢ أ.
(٣) نفسه.
(٤) نفسه.

مع ما جاء في خواتيمها، وفي ديباجتي نسختي «دار الكتب المصرية، ذات الرقم: ٥٢٨ ـ تاريخ» و«معهد دمياط، ذات الرقم: ٥٥ ـ تاريخ»، وإن أبدل في ديباجة نسخة «الكنو، ذات الرقم: ٣٦١» بقوله: «كتاب علوم التأريخ»، وديباجة نسخة «دار الكتب المصرية، ذات الرقم: ١٨١٤ ـ تاريخ» بقوله: «كتاب المختصر المفيد في علم التأريخ» مما يجعل العنوان الأول أولى بالإثبات والتعويل عليه.

٤ ـ تنظيم مادة الكتاب: «ورتبته على ثلاثة أبواب»[١].

٥ ـ الغرض من تأليفه: إتحاف الأخوان، «راجياً من الله ـ تعالى ـ الذكر الجميل في الأولى، والأجر الجزيل في الأخرى»[٢].

٦ ـ الاحتياط لما هو بصدد الكتابة فيه: إذ أن جمعه لمادته «بقدر الوسع والإمكان»[٣]، كما أن جامعه «بمراحل من جانب التصدي لذلك الخطب العظيم الشأن»[٤].

وأما الأبواب الثلاثة، فقد جعل الأول منها «في مبادىء علم التأريخ» باحثاً فيه نقاطاً عشراً، وهي:

---

(١) المصدر السابق ق ٢ ب.

(٢) نفسه.

(٣) نفسه ق ٢ أ.

(٤) نفسه.

١ ـ التعريف بلفظة «التأريخ» لغة: «تعريف الوقت»[١]، واصطلاحاً: «تعيين وقت لينسب إليه زمان مطلقاً، سواء كان قد مضى، أو كان حاضراً، أو سيأتي»[٢]، أو «تعريف الوقت بإسناده إلى أول حدوث أمر شائع، كظهور ملة، أو وقوع حادثة هائلة، من طوفان أو زلزلة عظيمة، ونحوهما من الآيات السماوية والعلامات الأرضية»[٣]، أو «مدة معلومة بين حدوث أمر ظاهر وبين أوقات أخرى»[٤]. . وتلك تعريفات اصطلاحية ثلاثة للفظة «التأريخ» مقابلاً بها معناها اللغوي، وإن لم يترجح أي منها لدى مؤرخنا، إيماناً منه بأن «كل أحد له أن يصطلح على ما يشاء، كيف يشاء، لغرض صحيح»[٥]، فضلاً عن أنه «لكل أحد من هذه الاصطلاحات وجه وجيه»[٦]، فإنه لا يدعنا دون التعريف بالتأريخ كعلم: «. . . أما علم التأريخ، فهو علم يُبحث فيه عن الزمان وأحواله، وعن أحوال ما يتعلق به، من حيث تعيين ذلك وتوقيته»[٧]، وكان قد انتهى قبل إلى أن الفرق بين التأريخين:

(١) المصدر السابق ق ٢ ب.
(٢) نفسه.
(٣) نفسه.
(٤) نفسه.
(٥) نفسه.
(٦) نفسه.
(٧) نفسه ق ٣.

اللغوي والاصطلاحي «بالعموم والخصوص، فاللغوي أعم من التأريخ الاصطلاحي عموم الحيوان من الإنسان»[1].

٢ ـ التعريف بالزمان: «الوقت، أو مقدار الحركة»[2]، والميقات: «الوقت، أو الموضع المعين لأمر من الأمور»[3]، والتوقيت: «تحديد الأوقات»[4]، والموقت: «مفعل من الوقت»[5] .. منتهياً إلى أن «الزمان» هو الذي يحتاج «أهل التاريخ» إلى معرفته.

٣ ـ التعريف بأقسام الزمان ـ لغوياً وفلكياً ـ من سنة (شمسية أو قمرية)، وشهر، ويوم، وليل، ونهار، وساعة (مستوية أو زمانية).

٤ ـ السبب في اتخاذ المسلمين التأريخ (الاختلاف زمن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ في صك محله شعبان، فلم يدر أي الشعبان هو)، والإشارة إلى أن لفظة «التأريخ» معربة عن «ماه روز» الفارسية.

٥ ـ العلة في التأريخ من لدن الهجرة: «... فاتفقوا على أن يجعلوا تأريخ دولة الإسلام من لدن هجرة النبي ـ ﷺ ـ من مكة

---

(١) المصدر السابق ق ٣ أ.
(٢) نفسه ق ٣ ب.
(٣) نفسه.
(٤) نفسه.
(٥) نفسه.

إلى المدينة، لأن وقت الهجرة لم يختلف فيه أحد، بخلاف وقت وفاته ﷺ وإن كان معيناً، فلم يحسن أن يجعلوه مبدأ التاريخ، فإن جعله أصلاً غير مستحسن عقلاً، لكن جعل وقت الهجرة لكونه وقت استقامة ملة الإسلام، وتوالي الفتوح، وترادف الوفود، واستيلاء المسلمين أصلاً أولى، لأنه مما يتبرك به ويعظم وقعه في النفوس»[1].

وإن كان هذا التأريخ مراعاة للسنة - فقط - دون غيرها، فالهجرة كانت «يوم الثلاثاء، لثمان خلون من شهر ربيع الأول»[2]، وأول السنة هو «المحرم».

٦ - التأريخ لاتخاذ المسلمين «التأريخ» - بعد أن «كانوا يسمون كل سنة باسم الحادثة التي وقعت فيها، ويؤرخون بها»[3] - بسنة «سبع عشرة» للهجرة.

٧ - حصر التواريخ المشهورة في زمن مؤرخنا في: «سنة تاريخ الهجرة، والروم، والفرس، والملكي، واليهود، والترك»[4].

٨ - الإشارة إلى موضوع «علم التأريخ»: «. . . وأما موضوعه، فهو أمور حادثة غريبة، لا تخلو من مصالح وترغيب

---

(١) المصدر السابق ق ٥ ب.

(٢) نفسه.

(٣) نفسه.

(٤) نفسه.

وتحذير وتنشيط وتثبيط ونصح واعتبار وبسط وانفعال، بحيث يلاحظ فيها ضبطها بتحرير تحديد، وتقرير تعيين، وتوقيت لغرض صحيح في ذلك، كوقائع متعلقة بالأنبياء والرسل. . . وكسائر حوادث الأمور السماوية والأرضية، من حدوث ملة وظهور دولة وزلزلة وطوفان وموتان، إلى غير ذلك من الحوادث الصائلة العظام، والأمور الهائلة الجسام»[١].

٩ ـ التعليل لوجوب الاحتياج إلى «علم التأريخ»، إذ هو «واجب على سبيل الكفاية، كوجوب سائر العلوم، لضبط زمن المبدأ والمعاد وما بينهما»[٢] على وجه كلي معتبر فيه، لدوران الأحكام مع المصالح وجوداً وعدماً.

ولا يقدح في الاحتياج إليه استغناء الأوائل عن تدوينه، لانسحاب ذلك على غيره من العلوم، فضلاً عن كونهم «في زمان صدق وصفاء، عارفين ما سنح لهم من الأمور والوقائع»[٣]، «وقد كانت الحوادث قليلة في ذلك الزمان، وأما الحوادث والوقائع فقد كثرت جداً في هذا الزمان»[٤].

١٠ ـ الشروط الواجب توافرها في المؤرخ: «. . . وينبغي أن يشترط في المؤرخ ما يشترط في راوي الحديث من أربعة أمور: العقل، والضبط، والإسلام، والعدالة. لكون كل واحد

---

(١) المصدر السابق ق ٦ أ.
(٢) نفسه.
(٣) نفسه ق ٦ ب.
(٤) نفسه.

منهما معتمداً في أمر الدين، أميناً فيه، ولتزداد الرغبة في تأريخه، وللاحتراز عن المجازفة والافتيات، فيحصل له الأمن من الوقوع في الضلالة والإضلال»[1]. وإن جوز للمؤرخ رواية «القول الضعيف» في باب الترغيب والترهيب والاعتبار، شريطة التنبيه على ضعفه، واصطحابه بمستند له فيه، من سماع أو إقراءأو إجازة أو مناولة أو كتابة أو وجادة[2].

بينما جعل الباب الثاني «في أصول علم التأريخ ومسائله»، وقد أُشِيْر من خلاله إلى أن مقصود المؤرخ نوعان: «نوع مقصود أصلاً وبالغرض»[3]، وهو ضبط الإنسان في طبقاته الثلاث: العليا (الأنبياء والرسل) والوسطى (الأولياء والمجتهدين والأبرار) والسفلى (من عداهما) على وجه معتبر؛ و«نوع مقصود تبعاً وبالعرض»[4]، فإذا أراد المؤرخ تأريخ واحد بعينه من كل واحدة من هذه الطبقات يحصل له ـ حينئذ ـ عنده اعتبارات ممكنة عقلاً، وحالات محتملة، سواء كانت واقعة في نفس الأمر أو ليست بواقعة، وسواء كانت ممكنة الاجتماع في الواقع أو لا[5]. وتلك الاعتبارات يمكن حصرها استقرائياً على سبيل غلبة الظن في خمسة أوجه، وهي:

---

(١) المصدر السابق ق ٧ ب.
(٢) نفسه.
(٣) نفسه.
(٤) نفسه.
(٥) نفسه ق ٨ ب.

أ ـ اعتبار وجه الحضور والعيان.

ب ـ اعتبار وجه العلم واليقين.

جـ ـ اعتبار وجه غلبة الظن.

د ـ اعتبار وجه تعارض بلا ترجيح، وفيه يكون التأريخ مع التنبيه على وقوع الاختلاف فيه بلا جزم بأحد طرفيه، وتكون العلة في تأريخه منحصرة في الرغبة في الاطلاع على ما فيه، إذ «العلم فائدة بلا شبهة»، و«السعي والاجتهاد إنما هو بحسب الطاقة والإمكان»، و«ما لا يدرك كله لا يترك كله»، فقد يظهر رجحان أحد جانبيه فيما بعد وإن لم يترجح في حينه، إذ انتفاء التصديق به لا يستلزم انتفاء تصديق به في الجملة، فضلاً عن انتفاء تصوره[1].

هـ ـ اعتبار وجه غير هذه الوجوه الأربعة السالفة، وهو مما لا ينصح «الكافيجي» بتأريخه ـ نفياً أو إثباتاً ـ «للاحتراز عن الرجم بالغيب والافتيات والتبخيت»[2]، ولئن أُرِّخَ بين حاله بأنه مجهول عنده، مع الاعتراف بالعجز عنه، «إذ ربما يحصل الاطلاع عليه فيما بعد وإن لم يحصل الاطلاع عليه في الحالة الراهنة»[3]، كما ذكر في الذي قبله.

تلك هي «نظرية الكافيجي» في «علم التأريخ»، وهي مما

(١) المصدر السابق ق ٩.

(٢) نفسه ق ٩ ب.

(٣) نفسه ق ١٠ أ.

شاء أن يدونه مختصراً، وقد اقتضبت عناصرها فيما هو أشبه برؤوس الموضوعات، مع تنبه إلى ذلك وتوكيد عليه: «. . . ولولا خوف سآمة الخواطر من الاطناب لذكرنا ههنا غرائب وعجائب تسر بها خواطر أولي الألباب، لكن فيما ذكرنا كفاية لكل ذهن سليم وقاد، وإرشاد لكل طبع مستقيم نفاذ»(١).

ولا يدعنا «الكافيجي» بصدد نظرية مجردة، دون أن يوجد لها التطبيق الذي تضطرد معه وتقاس به، «فإذا فرغنا من تقرير القواعد والأصول، فلنشرع لإيضاحها فيما يتعلق بها من رجال الطبقات الثلاث، على سبيل الأنموذج والإيجاز»(٢)، جاعلاً من باقي مادة الباب الثاني مادة لهذا «الإيضاح»، حيث تطرق إلى ذكر الأنبياء والمرسلين، من خلال التحدث عن ثلاثة منهم، وهم: «آدم» و«نوح» و«محمد» - صلوات الله عليهم - وإن تخللت ما:ة الحديث عن أولهم استطرادات عديدة، اشتملت على: بيان الأمور السبعة المخصوصة بالأنبياء (القربان، والسفينة، والسلسلة، والنار، والصاع، والحفرة، والقلم)، خلق الكون وتأريخه، التفرقة بين الجان والجن، قصة إبليس في طوريه، ملك الموت وقبض الأرواح المؤمنة والكافرة، التعليل للاختلاف بين البشر في الألوان والأخلاق. ثم تبع ذلك بالتأريخ المقتضب

(١) المصدر السابق ق ١٠.
(٢) نفسه ق ١٠ ب.

جداً[١] لدولة الخلافة الراشدة، والتعريف بأئمة المذاهب السنية الأربعة.

أما الباب الثالث، فقد جعله «في بيان شرف أهل العلم، وفي فضل العلم، وفي بيان ما يفيد التذكير والاعتبار»، مدللاً على صحة المقصد الأول بالقرآن والسنة والأثر والمعقول، منتهياً إلى «أن لذة العلم أعظم اللذات، كما أن ألم الجهل أشد الآلام»[٢]، مقرناً ذلك بقصتين قصيرتين تأتيان في باب «التذكير والاعتبار»، مع سهولة مأخذهما، والوقوف على الغرض من ذكرهما، وهما:

أ ـ قصة «العنقاء» ـ طير معروف الاسم مجهول الجسم[٣] ـ مع سليمان ـ عليه السلام ـ ومغزاها أن الإيمان بالقضاء والقدر أمر حتمي لا مفر منه.

ب ـ قصة «ذي القرنين» و«درفائيل»، والبحث عن ما يسمى: «عين الحياة» ـ وهي عين «من شرب منها شربة لا يموت حتى يكون هو السائل للموت»[٤] ـ ومغزاها دفع ما جبلت عليه النفس الإنسانية من النهم والرغبة في التملك وحيازة الدنيا،

---

(١) إذا اكتفى في التأريخ للخلفاء بذكر الأسماء مجردة ـ دون تتبع سلسلة نسبهم ـ والتنبيه على صحة خلافتهم، وتقدير أعمارهم حال الوفاة.

(٢) المصدر السابق ق ١٨ أ.

(٣) نفسه ق ١٨ ب.

(٤) نفسه ق ١٩ أ.

توكيداً لقوله عليه السلام: «لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب»[1].

ولذا يؤكد مؤرخنا تلو هذا في عنصر مستقل على «أن كل أحد ينتقل من هذه العوالم الجسمانية الملكية إلى جناب تلك العوالم الروحانية النورانية البرزخية الملكوتية، ويحيي أثره، ويبقى ذكره في هذا العالم بالتأريخ والحديث، ولا شيء يدوم»[2]، فلا أقل من أن يكون «حديثاً جميل الذكر»[3].. متطرقاً إلى مزية «التأريخ» وضرورة الاحتياج إليه بما هو أدخل في مجال المدح له، خاتماً هذا الباب بالإشادة بمصر، وبيان ما اختصت به من الأمن والبركة، وما أضفاه عليها موقعها بصدد ذلك.

وأما **الخاتمة**، فقد شغلت عدة سطور، أُرِيد بها التأريخ لفراغ مؤلفه من تحريره، على نحو ما نُبِه إليه قبل.

أسلوب الكتاب:

أسلوب الكتاب - في غالبه - سليم إلى حد كبير، وهو أدخل في المجال «العلمي المتأدب» منه في مجال «الأدب»،

---

(١) المصدر السابق ق ٢٠ أ.
(٢) نفسه.
(٣) نفسه.

بحيث تداعت فيه معطيات العلم والأدب، توكيداً لنظرية «الكافيجي» وتقريراً لعبارتها، فبان «الكافيجي» من خلاله صاحب مهارات: تفسيرية[١]، حديثية[٢]، فقهية[٣]، كلامية[٤]، وعظية[٥]، أدبية[٦]، لغوية[٧]، نحوية[٨]، بلاغية[٩]، فلكية[١٠]، إلى جانب مهاراته التاريخية.

مصادر مادة الكتاب:

لم يشأ مؤرخنا أن يصرح بمصادر كتابه في خطبته، أو أن ينسب إليها من خلال مادته، اللهم إلا في ثلاثة مواضع ـ فقط ـ

---

(١) إذ استشهد في مواضع متفرقة من الكتاب بثلاثة وأربعين آية قرآنية، أو جزء من الآية، مقرناً بعضها بآراء تفسيرية.
راجع: المصدر السابق ق ٧ أ، ١٠ ب، ١٣ أ.

(٢) إذ استشهد بخمسة عشر حديثاً ـ على اختلاف درجاتها ـ في مواضع متفرقة من الكتاب.
نفسه ق ٦ ب، ٩ ب، ١١، ١٥ أ، ١٧ ب، ٢٠ ب.

(٣) نفسه ق ٣ ب، ٦ ب، ٨ ب.

(٤) نفسه ق ٧.

(٥) نفسه ق ١٣ أ، ١٨ ب، ١٩ أ.

(٦) إذ استشهد بتسع شواهد شعرية في مواضع متفرقة من الكتاب.
نفسه. ق ٣، ٨ ب، ١١ أ، ١٧ أ، ١٨.

(٧) إذ كان حريصاً على اقتران المعنى الاصطلاحي بالمعنى اللغوي.
نفسه ق ٣ ب، ١٢ أ.

(٨) نفسه ق ٧ أ، ١٠ ب.

(٩) نفسه ق ١١ أ.

(١٠) نفسه ق ٤، ١٥ أ.

نسب في أولها إلى «الشيرازي»[1] (ت ٧١٠هـ/١٣١١م)، صاحب كتاب «نهاية الإدراك في دراية الأفلاك»[2]، وفي ثانيها إلى «السيف الآمدي»[3] (ت ٦٣١/١٢٣٣م)، صاحب كتاب «أبكار

---

(١) هو «قطب الدين، محمود بن مسعود بن مصلح الفارسي».
عالم مشارك في التفسير والفقه والأصول والرياضيات والمنطق والحكمة والطب والهيئة.

له ترجمة في: أبي الفداء. المختصر في أخبار البشر ج ٤ ص ٦٣، السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ج ٦ ص ٢٤٨، الأسنوي. طبقات الشافعية ج ٢ ص ١٢٠ تر ٧١٨، ابن حجر. الدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٣٩ - ٣٤١ تر ٩٢٤، السيوطي. بغية الوعاة ج ٢ ص ٢٨٢ تر ١٩٨٣.

(٢) نسب الكافيجي إليه (المختصر ق ٥ ب) دون عزو إلى مؤلفه، وهو مؤلف في علم الهيئة، رُتب على أربع مقالات، هي: المقدمة، وهيئة الأجرام، وهيئة الأرض، ومقادير الأجرام.
راجع: حاجي خليفة. كشف الظنون ج ٢ ص ١٩٨٥.

(٣) هو «سيف الدين، علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التغلبي».
عالم مشارك في الفقه والأصول والكلام والمنطق.
له ترجمة في: القفطي. تأريخ الحكماء ص ٢٤٠ - ٢٤١، سبط ابن الجوزي. مرآة الزمان ج ٨ ص ٦٩١، أبي شامة. الذيل على الروضتين ص ١٦١، ابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء ص ٦٥٠ - ٦٥١، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج ٣ ص ٢٩٣ تر ٤٣٢، الذهبي. العبر ج ٥ ص ١٢٤ - ١٢٥، اليافعي. مرآة الجنان ج ٤ ص ٧٣ - ٧٥، السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ج ٥ ص ١٢٩ - ١٣٠، الأسنوي. طبقات الشافعية ج ١ ص ١٣٧ - ١٣٩ تر ١٢٤، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٣ ص ١٤٠ - ١٤١، ابن حجر. لسان الميزان ج ١ ص ٤.

الأفكار»[1] وفي ثالثها إلى «الجوهري»[2] (ت ٣٩٣هـ/١٠٠٣م)، صاحب كتاب «الصحاح في اللغة»[3].

لكن استقراء مادة الكتاب يشير إلى اعتماده ـ فضلاً عن ذلك ـ على القرآن ـ الكريم ـ والحديث النبوي الشريف، وما اتصل بهما من معارف خبرها مؤرخنا عن غير مصدر، و«عرائس

---

(١) نسب الكافيجي إليه (المختصر ق ٧ أ)، وقد عزاه خطأً إلى «الرازي». وهو مؤلف في علم الكلام، رُتِبَ على ثماني قواعد، هي: العلم، والنظر، والموصل إلى المطلوب، وانقسام العلوم، والنبوات، والمعاد، والأسماء، والإمامة. راجع: حاجي خليفة. كشف الظنون ج ١ ص ٤.

(٢) هو «أبو نصر، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي».
له ترجمة في: الثعالبي. يتيمة الدهر ج ٤ ص ٤٦٨ ـ ٤٦٩ تر ٩٨، ابن الأنباري. نزهة الألباء ص ٢٥٢ ـ ٢٥٤، ياقوت. معجم الأدباء ج ٦ ص ١٥١ ـ ١٦٥ تر ٢٢، القفطي. إنباه الرواة ج ١ ص ٢٢٩ ـ ٢٣٣ تر ١٢٢، عبد الباقي اليماني. إشارة التعيين ص ٥٥ ـ ٥٦ تر ٤٠، الذهبي. سير أعلام النبلاء ج ١٧ ص ٨٠ ـ ٨٢ تر ٤٦، الصفدي. الوافي ج ٩ ص ١١١ ـ ١١٤ تر ٤٠٢٨، ابن حجر. لسان الميزان ج ١ ص ٤٠٠ ـ ٤٠٢ تر ١٢٥٨، السيوطي. بغية الوعاة ج ١ ص ٤٤٦ ـ ٤٤٨ تر ٩١٣.

(٣) الكافيجي. المختصر في علم التاريخ ق ١٢ أ (= الجوهري. الصحاح ج ٥ ص ٢٠٩٤، وانظر: ج ١ ص ٤١٨).

المجالس»[1] للثعلبي[2]، و«فضائل مصر»[3] لعمر بن محمد بن يوسف الكندي.

---

(١) نقل الكافيجي عنه في الباب الثاني من الكتاب، فيما تعلق بالتأريخ لآدم عليه السلام (المختصر ق ١٣ أ، ١٤ أ = الثعلبي. عرائس المجالس ص ٣٦)، ونوح عليه السلام (المختصر ق ١٥ ب - ١٦ ب = الثعلبي. عرائس المجالس ص ٤٧ - ٥١). وفي الباب الثالث، فيما تعلق بقصة العنقاء (المختصر ق ١٨ ب - ١٩ أ = الثعلبي. عرائس المجالس ص ٢٦٤ - ٢٦٨). وقصة البحث عن ما يسمى عين الحياة (المختصر ق ١٩ أ - ٢٠ أ = الثعلبي. عرائس المجالس ص ٣٢٩ - ٣٣٢).

(٢) هو «أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، النيسابوري». عالم مشارك في التفسير والوعظ والأدب.

له ترجمة في: ياقوت. معجم الأدباء ج ٥ ص ٣٦ - ٣٨ تر ٥، ابن الأثير. اللباب ج ١ ص ٢٣٨، القفطي. إنباه الرواة ج ١ ص ١٥٤ - ١٥٥ تر ٥٩، ابن خلكان. وفيات الأعيان ج ١ ص ٧٩ - ٨٠ تر ٣١، الذهبي. تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١٠٩٠، سير أعلام النبلاء ج ١٧ ص ٤٣٥ - ٤٣٧ تر ٢٩١، العبر ج ٣ ص ١٦١، الصفدي. الوافي ج ٧ ص ٣٠٧ - ٣٠٨ تر ٣٢٩٩، اليافعي. مرآة الجنان ج ٢ ص ٤٦، السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ج ٤ ص ٥٨، الأسنوي. طبقات الشافعية ج ١ ص ٣٢٩ - ٣٣٠ تر ٢٩٨، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١٢ ص ٤٠، الجزري. غاية النهاية ج ١ ص ١٠٠ تر ٤٦٢، السيوطي. طبقات المفسرين ص ٢٨ تر ٧، الداودي. طبقات المفسرين ج ١ ص ٦٥ - ٦٦ تر ٥٩.

(٣) نقل «الكافيجي» عنه في الباب الثالث من الكتاب، فيما تعلق بالإشادة بمصر وبيان ما حبيت به من ميزات (المختصر ق ٢٠ ب - ٢١ أ) = ابن الكندي. فضائل مصر ص ٢٤، ٢٧، ٢٨، ٣١، ٤٤، ٤٥).

تقويم مادة الكتاب:

يعد هذا المؤلف ـ وإن اقتضبت مادته اقتضاباً جعلها في كثير من جوانبه أشبه برؤوس الموضوعات ـ مهماً في بابه، لكونه الكتاب التراثي الوحيد ـ فيما أعلم ـ المؤلف في «مصطلح التاريخ» مستوفياً لجانبيه النظري والتطبيقي، إذ ما سبقه في موضوعه لا يعدو كونه فصولاً مطولات في صدر بعض الموسوعات التاريخية، على النحو الوارد في كتابي: «تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر، و«الوافي بالوفيات» للصفدي، وما أثبته «ابن خلدون» في مقدمته بصدد ذلك، وما تبعه من مؤلفات مستقلة في موضوعه قد اعتنى فيها بالتأريخ للتاريخ، والتعريف بالوقت وأجزائه، وتصنيف موضوعات الكتابة فيه، مع إغفال النظرية النقدية المعتنى بها لدى مؤرخنا، فضلاً عن جوانب تطبيقها.

كما كان هذا المؤلف فاتحة للتأليف المستقل في موضوعه ـ مع الفارق في استيفاء عناصر الموضوع ـ بحيث ألف «السخاوي» كتابه «الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ»، وألف «السيوطي» كتابه «الشماريخ في علم التاريخ»، استمداداً منه، وإضافة عليه.

ومهما قيل في تضعيف أمثلة الجانب التطبيقي منه، وتفاهة موضوعاتها، وقرب مأخذها[1]، فإن إثباتها على هذه الكيفية كان

(١) إذ أخذت هذه الوجوه ـ في معظمها ـ عن «عرائس المجالس» للثعلبي.

موجهاً بمنهج علمي، أُرِيْد به التأريخ لرجال الطبقات الثلاث (العليا، والوسطى، والسفلى) بتلك الوجوه الخمسة المبحوثة في جانبه النظري، مع معالجة صيغ الكتابة المقترنة بها.

وإن كان هناك مأخذ، فإنه ينحصر في عدم انحصار تلك الوجوه في هذه الأمثلة.

عملنا في التحقيق:

اعتمدت في تحرير هذه النشرة على مخط. دار الكتب المصرية، ذات الرقم: «٥٢٨ ـ تاريخ»، وتقع في «إحدى وعشرين ورقة»، مقاسها: ١٤ × ١٨ سم، ومسطرتها نحو «خمسة عشر سطراً»، وقد نسخها «علي بن داود الجوهري» (ت ٩٠٠هـ. /١٤٩٥م.) ـ المؤرخ المشهور ـ بعد ثمانية أيام ـ فقط ـ من انتهاء «الكافيجي» من تحرير مادة كتابه. رامزاً لها بالرمز: «أ».

مع مقابلتها بثلاث نسخ خطية أخرى، وهي:

مخط. معهد دمياط ـ الديني، ذات الرقم: «٥٥ ـ تاريخ»، وتقع في خمس وخمسين ورقة، ذات قطع صغير، مسطرتها نحو ثلاثة عشر سطراً، وقد نسخها «شرف الدين، يحيى بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد الدمسيسي، الشافعي، المعروف بسبط الغراقي»[1] ـ أحد تلامذة «الكافيجي»

---

(١) له ترجمة في: السخاوي. الضوء اللامع ج ١٠ ص ١٥١ ـ ١٥٢ تر ١٠٢٧.

المختصين بـه ـ في الخامس من رمضـان، سنة سبـع وثمانين وثمانمائة للهجرة. رامزاً لها بالرمز: «ب».

مخط. ندوة العلماء (لكنـو)، وتقع في عشـرين ورقة، مقاسها: ٥,١٣ × ٥,١٨سم، ومسطرتها نحو سبعة عشر سطراً، يضمها إلى غيرها مجموع يحمـل رقم: «٣٦١»، وقد نسخهـا «محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن سعد، الديري ـ الحنفي»(١) ـ أحد تلامذة «الكافيجي» وأخصائه ـ في الثالث عشر من ذي الحجة، سنة ثمان وسبعين وثمانمائة للهجرة. رامزاً لها بالرمز: «ج».

مخط. دار الكتب المصـريـة، ذات الـرقـم: «١٨١٤ ـ تـاريخ، طلعت»، وتقـع في إحدى وأربعين ورقـة، مقاسهـا: ١٢×١٦ سـم، ومسطرتها نحو ثلاثة عشر سطراً، وهي مجهولة الناسخ، وإن أُرِّخت في آخرها بسلخ جمادى الأولى سنة ثمان وستين وثمانمائة للهجرة. رامزاً لها بالرمز: «د».

ومع اشتراك هذه النسخ الأربع في الكثير من الإسقاطات والحذف، فإن النسخة الأولى تعتبر ـ إلى حد ما ـ سليمـة في معظمها، فضـلاً عن أن ناسخهـا ممن شاركـوا في «الكتـابـة التأريخية» تأليفـاً ونسـخاً، ولذا كان التعويل عليها في تحرير متن الكتاب، مثبتاً لفوارق القراءة بين سائر النسـخ في الحواشي ـ أسفل الصفحات ـ وقد أُشِير إليها بأرقـام مقفاة بقـوس واحد،

(١) المصدر السابق ج ٨ ص ٣٦ تر ١٤.

تمييزاً لها عن سائر الحواشي والتعليقات التي وردت أرقامها بين قوسين.

وقد استكمل من النسخ الأخرى، أو من المصادر ما أعتقد أنه فات ناسخ مخط. «أ» تدوينه، أو أرى أنه لا استقامة للنص بدونه، واضعاً لما استكمل بين قوسين، منبهاً إلى ذلك - دائماً - في الحواشي.

كما أنني خرجت الآيات القرآنية في النص مباشرة، واضعاً لتخريجاتي لها بين قوسين، إشارة إلى أنها ليست من أصل الكتاب.

فضلاً عن التقديم للكتاب، والتذييل عليه بما لا بد منه من الكشافات والفهارس العلمية.

وإن كان «فرانز روزنثال» قد نشر هذا الكتاب ضمن مادة مؤلفه «علم التأريخ عند المسلمين» (راجع: تر. د. صالح أحمد العلي. بغداد، ١٩٦٣م.، ص ٣٢٥ - ٣٧٠)، اعتماداً على ثلاث مخط.، هي: مخط. دار الكتب المصرية ذات الرقم: (٥٢٨ - تاريخ)، وآيا صوفيا رقمي: «٣٤٠٢»، «٣٤٠٨».

وهي نشرة كثيرة التحريف، والحذف، ومنه قوله: «... وفي أول حكم دور السنة (= السنبلة) ظهور النوع الإنساني» (نفسه ص ٣٥٥)، وقوله: «... وأول السنة - أعني المحرم - هو يوم الخميس بحسب (أمر الأوسط، ولما كان مشتهراً عند القوم

اعتبروه، وأما بحسب) الرؤية وحساب الاجتماعات، فهو يوم الجمعة» (نفسه ص ٣٣٢)، وقوله: «... فسميت السنة الأولى من سني مقام النبي - ﷺ - (بالمدينة) سنة الإذن بالرحيل...» (نفسه)، وقوله: «... فإن قلت: هذا الذي ذكرته من علم التأريخ لا يفيد واقعة واحدة بخصوصها بالبديهة، فضلاً عن إفادة وقائع كثيرة، (فيكون) كشجرة لا ثمرة لها» (نفسه ص ٣٣٥)، وقوله: «... وأنت تعلم أن في (مثل) هذا القول نوع رمز» (نفسه)، وقوله: «... وكذلك كل واحد بخصوصه من كل واحدة من هذه الطبقات (معلوم بوجه، وأما علم كل واحد بعينه من كل واحدة من هذه الطبقات)، فدون ذلك خرط القتاد، وشيب الغراب» (نفسه ص ٣٣٨)، وقوله: «... ثم دفن بمكة، في غار في جبل أبي قبيس، (وجبل أبي قبيس) هو أول جبل وضع في الأرض» (نفسه ص ٣٥٤)، وقوله: «... وعاشت حواء بعده سنة (واحدة)» (نفسه)، مسقطاً ما بين القوسين.

كما لم يفرق بين ما هو منظوم وما هو منثور، ولذا وردت في نشرته ثلاثة شواهد شعرية منثورة، وهي قوله:

كل خط ليس في القرطاس ضاع كل سر جاوز الاثنين شاع

(الرمل)

والعلم فائدة بلا شبهة فاعلم، فعلم المرء ينفعه

(الكامل)

وما الفخر إلا لأهل العلم إنهم على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرىء ما كان يحسنه والجاهلون لأهل العلم اعداء

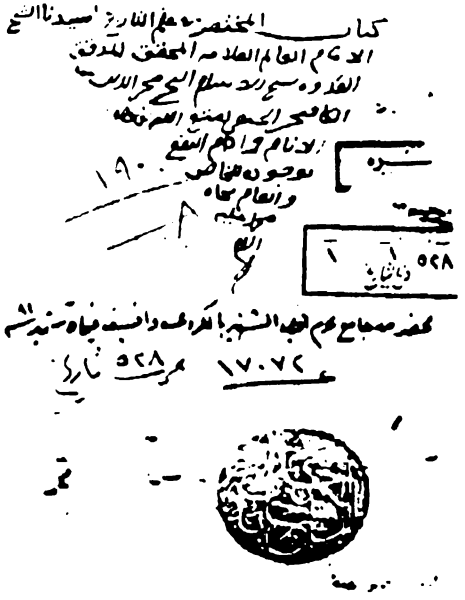
(البسيط)

وفضلاً عن ذلك، فإن الكثير من اختلافات القراءة المثبتة لديه في الحواشي، لا صحة له.

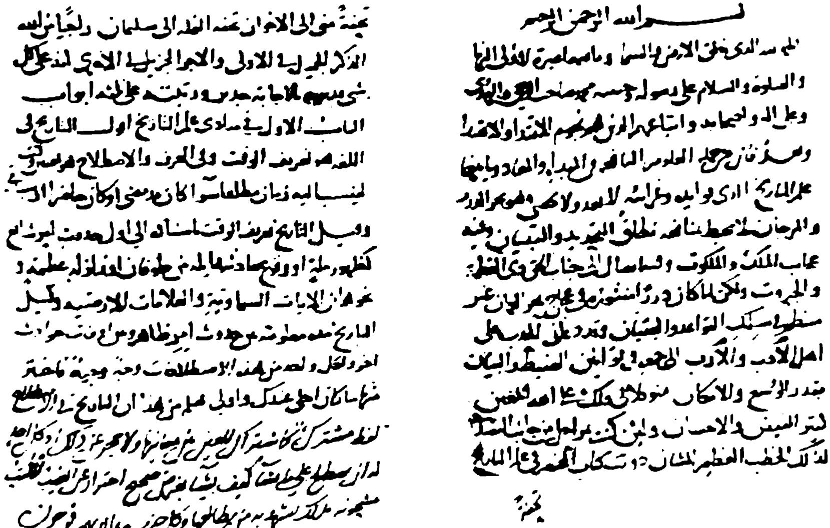
ولعل في كل هذا المبرر لإعادة نشر الكتاب وتحريره.

وبالله التوفيق، ومنه العون والسداد،

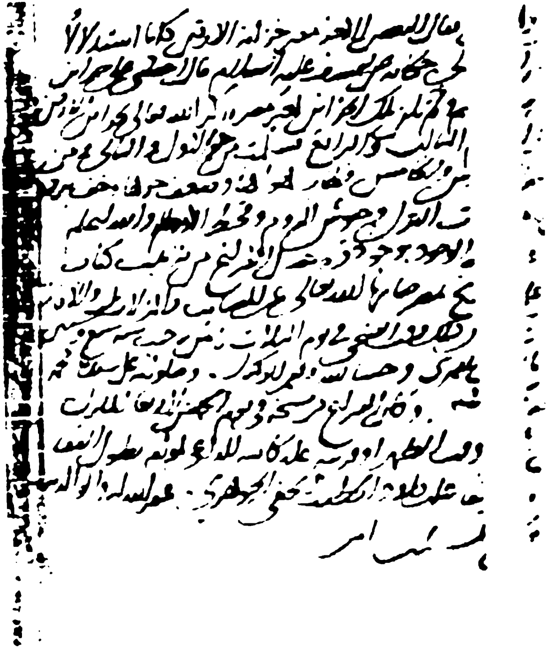
القاهرة في: أكتوبر ١٩٨٨م. محمد كمال الدين عز الدين


كتاب المختصر في علم التاريخ لسيدنا الشيخ
الإمام العالم العلامة المحقق المدقق
القدوة شيخ الإسلام الشيخ محي الدين
٥٢٨
١٧٠٧٢ عمومية ٥٢٨ تاريخ

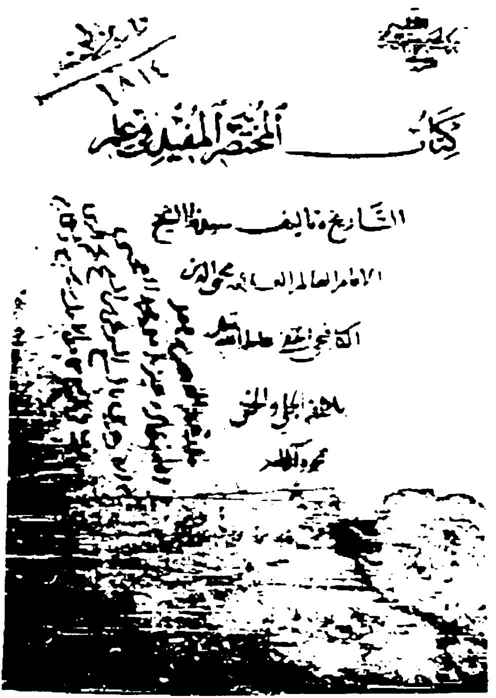
صفحة الغلاف من مخطوط دار الكتب المصرية رقم: «٥٢٨ - تاريخ»



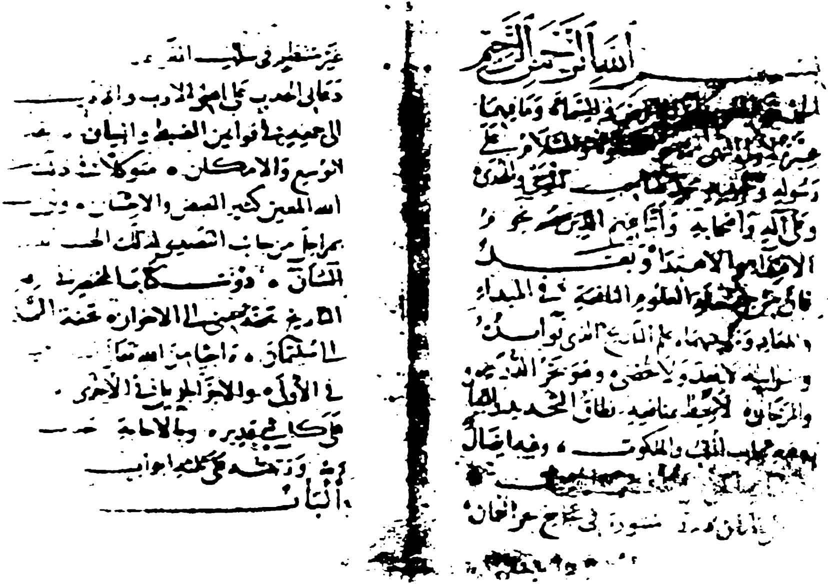
الورقة الأولى من مخط. دار الكتب المصرية، رقم: ٥٢٨١ ـ تاريخ



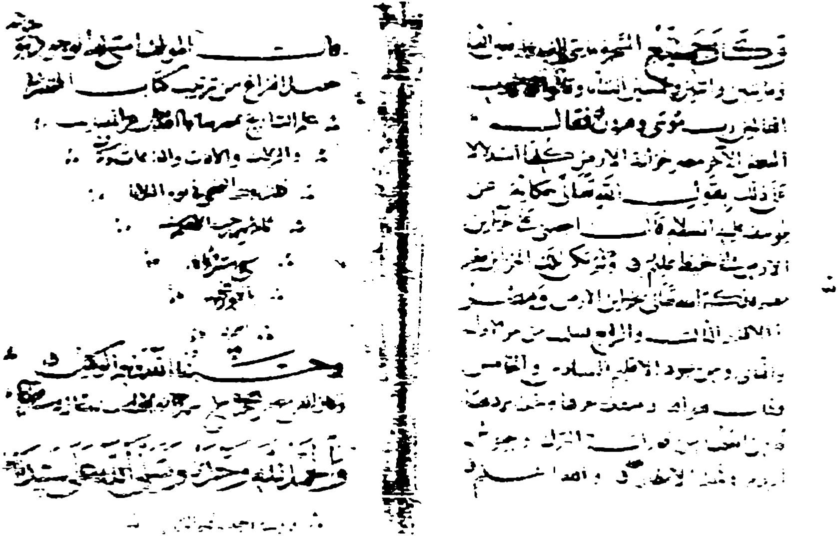
الصفحة الأخيرة من مخطـ . دار الكتب رقم: ٥٢٨، - تاريخ،



صفحة الغلاف من مخطط . دار الكتب المصرية ، ذات الرقم : ١٨١٤ ، تاريخ ، طلعت ،



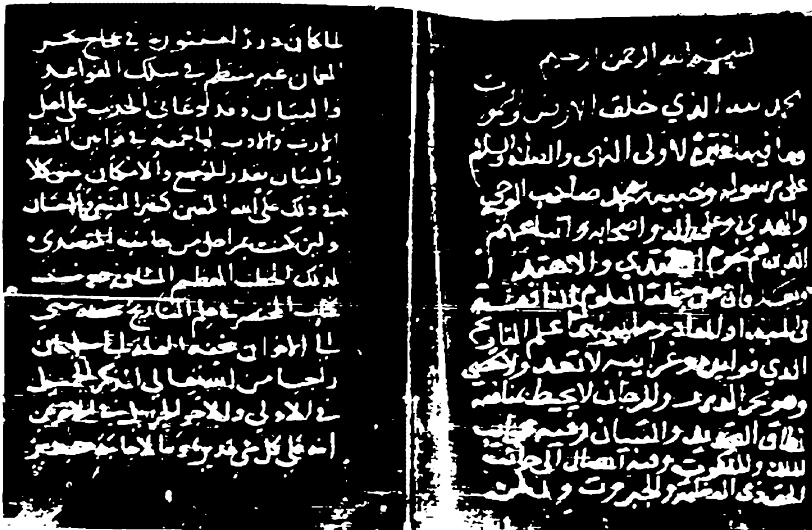
الورقة الأولى من مخطـ دار الكتب المصرية، ذات الرقم: ١٨١٤ - تاريخ، طلعت



الورقة الأخيرة من مخط. دار الكتب المصرية، ذات الرقم: «١٨١٤ ـ تاريخ، طلعت»

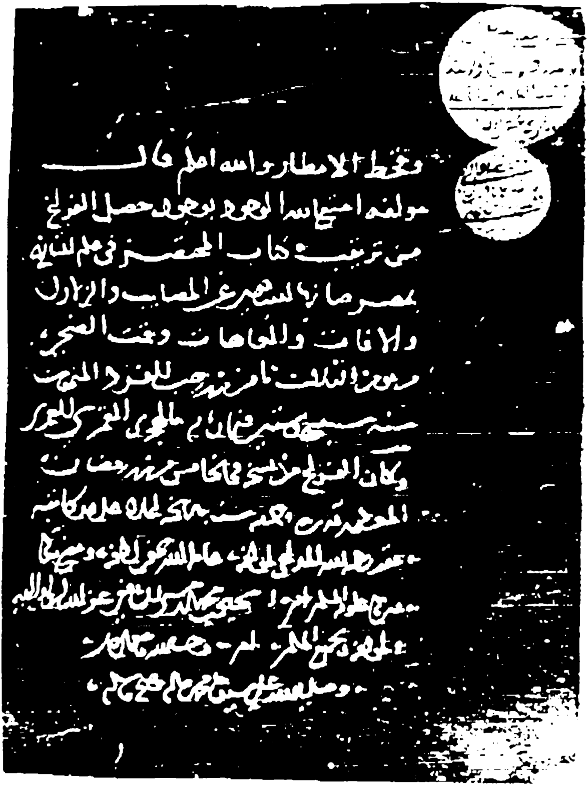


صفحة الغلاف من مخط . معهد دمياط

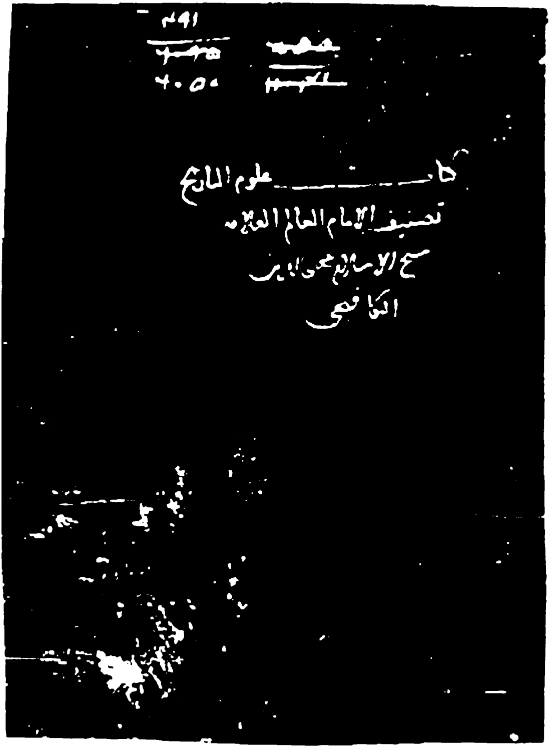

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي خلق الارض والسموات
وما فيهما عبرة لاولى النهى والصلاة والسلام
على رسوله وحبيبه محمد صاحب الوحي
والهدى وعلى آله واصحابه واتباعهم
الذين هم نجوم [illegible] والاهتداء
وبعد فان من جملة العلوم النافعة
للمبتدا والمعاد [illegible] علم التاريخ
الذي فوائده وغرائبه لا تعد ولا تحصى
وهو بحر الدرر واللآلي لا يحيط [illegible]
نطاق التحديد والتبيان وفيه عجائب
للمتفكر [illegible] الى
[illegible]

لما كان [illegible] في [illegible]
[illegible] في سلك الفوائد
والبيان وقد دعاني الحب على [illegible]
[illegible] والادب [illegible]
والبيان [illegible] والامكان [illegible]
مع ذلك [illegible]
ولئن كنت [illegible] التصدي
لذلك [illegible]
كتب [illegible] علم التاريخ [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الورقة الأولى من مخط. معهد دمياط



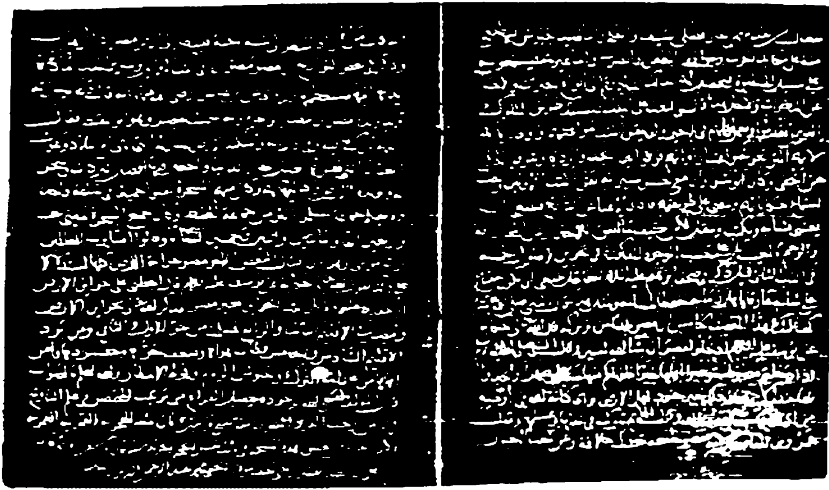
الصفحة الأخيرة من مخط . معهد دمياط



صفحة الغلاف من مخطوط ندوة العلماء (لكنو)



الورقة الأولى من مخط. ندوة العلماء (لكنو)



الورقة الأخيرة من مخطوط ندوة العلماء (لكنو)

النَّصُّ المُحَقَّق

// كتاب المختصر في علم التأريخ

لسيدنا الشيخ الإمام، العالم العلامة، المحقق المدقق، القدوة، شيخ الإسلام، الشيخ محيي الدين، محمد، الكافيجي ـ الحنفي، أمتع الله بوجوده الأنام، وأدام النفع بوجوده للخاص والعام، بجاه محمد عليه السلام[1].

---

١) هذه الديباجة مبدلة في «ب» بقوله: «كتاب المختصر في علم التأريخ، تأليف سيدنا ومولانا العبد الفقير إلى الله ـ تعالى ـ الشيخ الإمام، العالم، محيي الدين، أبي عبد الله، محمد، الكافيجي ـ الحنفي، رحمه الله ـ تعالى آمين».
ويقابلها في «ج» قوله: «كتاب علوم التأريخ، تصنيف الإمام العلامة، شيخ الإسلام، محيي الدين الكافيجي».
وفي «د» قوله: «كتاب المختصر المفيد في علم التأريخ، تأليف سيدنا الشيخ الإمام، العالم، العلامة، محيي الدين الكافيجي ـ الحنفي، عامله الله ـ تعالى بلطفه الجلي والخفي، بمحمد وآله، آمين».

/ /بسم الله الرحمن الرحيم[1] ٢ أ

(مقدمة المؤلف)[2]

الحمد لله الذي خلق الأرض والسماء[3] وما فيهما عبرة لأولي النهى، والصلاة والسلام على رسوله وحبيبه محمد، صاحب الوحي والهدى، وعلى آله وأصحابه وأتباعهم، الذين هم نجوم الاقتداء والاهتداء.

وبعد، فإن من جملة العلوم النافعة في المبدأ والمعاد، وما بينهما، علم التأريخ، الذي فوائده وغرائبه لا تعد ولا تحصى، وهو بحر الدرر والمرجان، لا يحيط بمنافعه نطاق التحديد والتبيان، وفيه عجائب الملك والملكوت، وفيه إيصال إلى جناب الحق ذي العظمة والجبروت.

ولكن لما كان درراً منثورة في عجاج بحر العمان، غير منتظم في سلك القواعد والتبيان[4]، وقد دعاني الحدب على

---

١) بعدها في «ج»: «وهو حسبي».

٢) مزيد على الأصول.

٣) في «ب»: «السماوات».

٤) في «ب» و«ج»: «البيان».

أهل الأدب والأرب(١) إلى جمعه في قوانين الضبط والبيان، بقدر الوسع والإمكان، متوكلاً في ذلك على الله المعين، كثير الفضل والإحسان.

ولئن كنت بمراحل من جانب التصدي لذلك الخطب العظيم الشأن. دونت كتاب: «المختصر في علم التأريخ»، // ٢ ب
تحفة مني إلى الإخوان، تحفة النملة إلى سليمان، راجياً من الله - تعالى(٢) - الذكر الجميل في الأولى، والأجر الجزيل في الأخرى، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

ورتبته على ثلاثة أبواب.

---

(١) في «د»: «الأرب والأدب».

(٢) ساقط من «أ».

الباب الأول

في مبادىء علم التأريخ

أقول: التأريخ في اللغة هو تعريف الوقت(١)، وفي العرف والاصطلاح هو١) تعيين وقت لينسب إليه زمان مطلقاً، سواء كان قد مضى، أو كان حاضراً، أو سيأتي.

وقيل: التأريخ تعريف الوقت بإسناده إلى أول حدوث أمر شائع، كظهور ملة، أو وقوع حادثة هائلة، من طوفان أو زلـزلة عظيمة ونحوهما من الآيات السماوية والعلامات الأرضية.

وقيل: التأريخ مدة معلومـة بين حدوث أمـر ظاهـر وبين أوقات حوادث أخر.

ولكل واحد من هذه الاصطلاحات وجه وجيه، فاختر منها ما كان أحلى عندك وأولى.

فعلم من هـذا أن التأريخ في الاصـطلاح لفظ مشتـرك كاشتراك العين بين معانيها.

---

١) «هو» ـ ساقط من «ج».

---

(١) راجع: الجوهري. الصحاح ج ١ ص ٤١٨، سبط ابن الجـوزي. مرآة الزمان ج ١ ص ٤١، ابن منظور. مختصر تاريخ دمشق ج ١ ص ٢٥.

ولا حجر عن ذلك؛ إذ كل أحد له أن يصطلح على ما يشاء كيف يشاء، لغرض[1] صحيح، احترازاً[2] عن العبث[3]، والكتب مشحونة بذلك؛ يشهد به من يطالعها، و ﴿كل حزب بما لديهم فرحون﴾ (٣٢: الروم).

٣أ // قال الله تعالى: ﴿قد علم كل أناس مشربهم﴾ (٦٠: البقرة)، كما قال تعالى: ﴿قل: كل يعمل على شاكلته﴾ (٨٤: الإسراء).

ومن هذا القبيل نحن بما عندنا، وأنت بما عندك راض، والرأي مختلف، لكن ينبغي للعاقل أن يتبع الحق ولا يتبع الهوى، لقوله تعالى: ﴿الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾ (١٨: الزمر)، كما قال الله[4] تعالى: ﴿أفرأيت من اتخذ الهه هواه﴾ (٢٣: الجاثية).

ومنه قول الشاعر:

الا إن رأي الأشعري أبي الحسن[5]

ومتبعيه في القبيح وفي الحسن[6]

---

١) في «أ»: «بغرض».
٢) في «أ»، «ب» «ج»: «احتراز».
٣) في «أ»: «الغيب».
٤) لفظ الجلالة ساقط من «ب».
٥) «الحسن» ـ ساقط من «ج»، وفي «ب»: «الحسنى».
٦) في «أ»: «الحسنى».

وإن كان منسوباً إلى الجهل عن قلى[١]
لرأي حقيق بالقبول فاعلمن
[الطويل]

والحاصل أن الحق أحق بأن[٢] يتبع، والصدق جدير بأن يستمع، وهذا ثابت بالأدلة الشرعية، وبالاستدلال العقلي أيضاً.

فيكون لفظ التاريخ منقولاً عرفياً كسائر المنقولات الشرعية والعرفية، كالإيمان والصلاة ونحوهما، وكالدابة ونحوها.

فإن قلت: فما الفرق بين التاريخ اللغوي والتاريخ الاصطلاحي؟ قلت: الفرق بينهما بالعموم والخصوص، فاللغوي أعم من التاريخ الاصطلاحي عموم الحيوان من الإنسان.

وأما علم التاريخ، فهو علم يبحث فيه عن الزمان وأحواله، وعن أحوال ما يتعلق به من حيث[٣]// تعيين ذلك وتوقيته. ٣ ب

ثم الزمان في اللغة هو الوقت[(٢)]، والوقت معروف عند القوم، والميقات أعم من الوقت.

يُقَالُ للوقت المضروب للفعل، كوقت الحج والصلاة

---

١) في الأصول: «قلا».
٢) في «أ»: «بأحق أن»، وفي «ج»: «الحق أن».
٣) في «أ»: «غير».

---

(٢) راجع: الطبري. التاريخ ج ١ ص ٩، ابن الأثير. الكامل ج ١ ص ١٣.

ونحوهما: ميقات، كما يقال: ميقات للموضع المعين لأمر من الأمور، تقول: ميقات أهل الشام هو الموضع الذي يحرمون منه، وهو الجحفة، كما تقول: ميقات أهل اليمن يلملم، وميقات أهل[1] العراق ذات عرق، وهكذا سائر المواقيت.

وتقول: وقته فلان، إذا بين للفعل وقتاً يُفْعل فيه، قال الله تعالى: ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً﴾ (١٠٣: النساء)، أي مفروضاً في الأوقات.

والتوقيت هو تحديد الأوقات، تقول: وقته ليوم كذا، مثل أجلته، وقرىء: ﴿وإذا الرسل وقتت﴾ (١١: المرسلات) و﴿وقتت﴾[2] مخففة، وأقتت لغة - أيضاً - مثل: وجوه وأجوه.

وأما الموقت[3] فهو مفعل من الوقت، قال العجاج:

«والجامعُ الناسِ ليومِ المَوْقِتِ»[3]

[الرجز]

والزمان في العرف هو مقدار الحركة على الرأي المشهور،

---

١) ساقط من «أ»، «ج»، «د».
٢) «ووقتت» - ساقط من «د».
٣) في «أ»: «الوقت».

---

(٣) راجع: الجوهري. الصحاح ج ١ ص ٢٧٠، الفيروزابادي. القاموس المحيط ص ٢٠٨.

وهو الذي يحتاج إلى معرفته أهل التأريخ، وقيل: الزمان في العرف هو أمر متجدد يتقدر به متجدد// آخر(٤). ٤ أ

ثم إن(١) الزمان إما سنة وإما غير سنة.

أما السنة، فهي إما سنة شمسية، وإما سنة قمرية.

أما الشمسية، فهي عبارة عن زمان مفارقة الشمس أية نقطة تفرض على فلك البروج؛ إلى عودها إلى تلك النقطة بحركتها الخاصة(٢) لها، التي هي من المغرب إلى المشرق، إلا أنهم حولوا(٣) ابتداء هذه السنة من حين وصول الشمس إلى رأس الحمل، وهناك يستوي الليل والنهار في أكثر العمارة، فإذا سارت منها فحينئذ تأخذ في الصعود حتى تبلغ رأس السرطان، وهناك غاية الارتفاع إلى(٤) الشمال(٥)، وغاية طول النهار في أكثر العمارة. ثم تنحدر عنها حتى تنتهي إلى(٦) رأس الميزان، وهناك يستوي الليل والنهار، فحينئذ تأخذ في الهبوط نحو الجنوب حتى تصل إلى رأس الجدي، وهناك غاية الانحطاط في الجنوب

١) ساقط من «أ» و«ب» و«ج».
٢) «الخاصة» - ساقط من «أ».
٣) في «ج» و«د»: «جعلوا».
٤) في «أ» و«د»: «في».
٥) في «ج»: «السماك».
٦) «إلى» - مكررة في «ج».

(٤) وانظر: النويري السكندري. الإلمام ج ٢ ص ٢٢٩ - ٢٣٠، حيث تعريف: «الحين»، و«الدهر»، و«العصر».

وغاية[1] طول الليل في معظم العمارة، فحينئذ تأخذ في الصعود نحو رأس الحمل، فإذا انتهت إليه تمت السنة الشمسية.

واختلفوا في مدة هذه السنة، والمشهور أنها ثلاثمائة وخمسة وستون يوماً وربع يوم. والمراد باليوم هو اليوم مع ليلته.

وأما السنة القمرية، فهي اثنا[2] عشر شهراً من الشهور القمرية. و[3] الشهر القمري عبارة عن زمان مفارقة القمر من أي موضع يفرض له من الشمس إلى عوده إليه، مثلاً من الهلال إلى الهلال، ومن البدر إلى البدر.

وأظهر الأوضاع هو الهلال[4] الغربي، لكن رؤية الهلال تختلف باختلاف أوضاع المساكن، وباختلاف البروج التي حل فيها، فلم يلتفت إلى رؤية الهلال إلا في الأمور الشرعية.

وجعل ابتداء الشهر من اجتماع الشمس والقمر في درجة واحدة، وزمان الشهر هو زمان ما بين الاجتماعين.

ب وهذه السنة القمرية// ناقصة عن السنة الشمسية بعشرة أيام وعشرين ساعة ونصف ساعة بالتقريب.

---

١) «في الجنوب وغاية» ـ مبدل في «ج» بقوله: «وعليه».
٢) في «د»: «اثنى».
٣) ساقط من «أ».
٤) في «أ»: «للهلال».

وحقيقة الحال يعلمها من خلق الكائنات وحاط[1] علمه بالموجودات والمعدومات.

وأما غير السنة، فهو الشهر والليل والنهار والساعات.

أما الشهر، فقد عرفت حاله آنفاً.

وأما اليوم مع ليلته فهو عبارة عن زمان مفارقة الشمس دائرة نصف النهار إلى عودها إليها بحركة الفلك الأطلس عند أهل الحساب والنجوم، وعند العامة اليوم بليلته عبارة عن زمان ما بين غروب الشمس اليوم إلى غروبها غداً. وإن كان ابتداء اليوم مع ليلته يمكن اعتباره من مفارقة الشمس كل نقطة تفرض على الفلك إلى عودها.

وزمان النهار بحسب العرف من طلوع الشمس إلى غروبها، وبحسب الشرع من الفجر الصادق إلى غروب الشمس.

وزمان الليل بحسب العرف من غروب الشمس إلى طلوعها، وبحسب الشرع من غروبها إلى الفجر الصادق.

ثم إن أهل هذه الصناعة قسموا اليوم والليل[2] إلى ساعات معتدلة، وساعات زمانية.

---

١) في «ج»، «د»: «وأحاط».

٢) في «ب»، «ج»: «والليلة»، وفي «د»: «الليل واليوم».

فالمعتدلة، وتسمى المستوية، هي مقدار زمان دور الفلك الأطلس خمسة عشر جزءاً.

والزمانية ما هو جزء من اثني عشر جزءاً من النهار، وجزء من اثني عشر جزءاً من الليل، أبداً، سواء كان النهار أطول من الليل أو بالعكس.

فالمعتدلة يختلف عددها على قدر طول النهار وقصره وطول الليل وقصره، ولا يختلف مقدارها.

والزمانية يختلف مقدارها باعتبار طول النهار وقصره وطول الليل وقصره، ولا يختلف عددها.

٥ ا هذا، ولفظة «التأريخ»// معربة، مأخوذة من «ماه روز»، والأصل فيه أن أبا موسى[٥] الأشعري كتب إلى[١] عمر بن

---

(١) في «أ»: «إليه».

---

(٥) هو «عبد الله بن قيس بن سليم بن حصار بن حرب بن عامر بن عنز بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الأشعر». مات سنة أربع وأربعين للهجرة، وكان قد ولاه النبي - ﷺ - زبيد ودوائها إلى الساحل وعدن، وولاه عمر البصرة والكوفة، وأمر أن يقر على ولايته أربع سنين دون عماله كلهم.

راجع: ابن سعد. الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٣٤٤ - ٣٤٥، ج ٤ ص ١٠٥، ج ٦ ص ١٦، خليفة بن خياط. الطبقات ص ٦٨، ١٣٢، ١٨٢، ٣١٨، البخاري. التاريخ الكبير ج ٥ ص ٢٢ - ٢٣ تر ٣٥، العجلي. معرفة الثقات ج ٢ ص ٥٢ - ٥٣ تر ٩٥٢، الفسوي. المعرفة والتاريخ ج ١ ص ٢٦٧، ٢٧٠، ابن أبي حاتم. الجرح والتعديل ج ٥ ص ١٣٨ تر ٦٤٢، ابن حبان. الثقات ج ٣ ص ٢٢١ - ٢٢٢، مشاهير علماء الأمصار ص ٣٧ تر ٢١٦، أبا ـ

الخطاب ـ رضي الله عنهما أنه: «يأتينا من قبل أمير المؤمنين كتب لا ندري على[1] أيها نعمل، قد قرأنا صكاً محله شعبان، فما ندري أي الشعبان هو؟ أهو الماضي أو الآتي»[6].

وقيل: إنه رُفِعَ إلى عمر صك محله شعبان، فقال: «أي الشعبان هذا؟ أهو الذي نحن فيه أو الذي هو آت»[7].

---

١) «على» ـ ساقط من «ج».

= نعيم. حلية الأولياء ج ١ ص ٢٥٦ ـ ٢٦٤ تر ٤٠، ابن عبد البر. الاستيعاب ج ٣ ص ٩٧٩ ـ ٩٨١ تر ١٦٣٩، ابن الأثير. أسد الغابة ج ٣ ص ٢٨٦ ـ ٢٨٧ تر ٤٣٠، اليافعي. مرآة الجنان ج ١ ص ١٢٠ ـ ١٢١، الذهبي. تجريد أسماء الصحابة ج ٢ ص ٢٠٦ تر ٢٣٨٠، تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٢٣ ـ ٢٤ تر ١٠، دول الإسلام ج ١ ص ٤٤، معرفة القراء الكبار ج ١ ص ٣٩، ٤٠ تر ٦، الخزاعي. تخريج الدلالات السماعية ص ٨٧ ـ ٨٨، التقى الفاسي. العقد الثمين ج ٥ ص ٢٣٣ ـ ٢٣٤ تر ١٨٥١، ابن حجر. الإصابة ج ٤ ص ٢١١ ـ ٢١٤ تر ٤٩٠١.

(٦) راجع: خليفة بن خياط. التاريخ ج ١ ص ٧، ابن عساكر. تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ٣٥، ابن الأثير. الكامل ج ١ ص ١٠، سبط ابن الجوزي. مرآة الزمان ج ١ ص ٤٣، الصفدي. الوافي ج ١ ص ١٢، السيوطي. الشماريخ ص ١١.

(٧) راجع: ابن عساكر. تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ٣٤، ابن الأثير. الكامل ج ١ ص ١٠، ابن كثير. البداية والنهاية ج ٧ ص ٧٣، السيوطي. الشماريخ ص ١٣.

ويضيف ابن عساكر (تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ٣٥، ٣٧) إلى ذلك أن رجلاً من المسلمين قدم من اليمن، فقال لعمر بن الخطاب: لما لا تؤرخون؟ قال: كيف؟ قال: تكتبون من شهر كذا في سنة كذا. فنظر القوم في ذلك، فكان التأريخ بالهجرة. =

ثم جمع وجوه الصحابة، وقال: «إن الأموال قد كثرت، وما قسمناه غير موقت، فكيف التوصل إلى ما يضبط به ذلك؟»

فقال الهرمزان ـ وهو ملك الأهواز ـ وقد أُسِرَ عند فتوح فارس وحُمِلَ إلى عمر وأسلم على يده: «إن للعجم حساباً يسمونه ماه روز، ويسندونه إلى من غلب عليهم من الأكاسرة». فعربوا لفظة «ماه روز» بمؤرخ، وجعلوا مصدره التأريخ، واستعملوه في وجوه التصريف.

ثم شرح لهم الهرمزان كيفية استعمال ذلك، فقال عمر ـ رضي الله عنه: «ضعوا للناس تأريخاً يتعاملون عليه، وتصير أوقاتهم مضبوطة فيما يتعاطونه من معاملاتهم».

فقال له بعض من حضر من مسلمي اليهود: لنا حساب مثله، نسنده إلى الإسكندر. فما ارتضاه الآخرون لما فيه من الطول.

وقال قوم: نكتب على تاريخ الفرس. فقيل: إن تاريخهم غير مستند إلى مبدأ معين، بل كلما قام فيهم ملك ابتدؤا من لدن قيامه وطرحوا ما قبله.

ـ وفي بعض المصادر إشارة إلى تأريخ النبي ـ ﷺ ـ مقدمه إلى المدينة، سابقاً بذلك عمر ـ رضي الله عنه.

راجع: البخاري. التاريخ الصغير ص ١٠ ـ ١١، ابن عساكر. تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ٣١ ـ ٣٢، ابن الأثير. الكامل ج ١ ص ١١، السيوطي. الشماريخ ص ١٠.

فاتفقوا على أن يجعلوا تأريخ دولة الإسلام من لدن هجرة النبي ﷺ من مكة إلى المدينة[١]، لأن وقت الهجرة لم يختلف فيه أحد بخلاف وقت مبعثه، فإنه مُختلف فيه، وكذا وقت ولادته، حتى قيل: إنه ولد ليلة الثاني من ربيع الآخر، وقيل: ليلة الثامن، وقيل: ليلة[٢] الثالث عشر منه. وكذا اختلفوا في السنة التي وُلِدَ فيها، فقيل: سنة أربعين من ملك أنو شروان، وقيل سنة// ٥ ب
اثنتين[٣] وأربعين، وقيل: سنة ثلاث وأربعين منه. وأما وقت وفاته ﷺ وإن كان معيناً، فلم يحسن أن يجعلوه مبدأ التأريخ، فإن جعله أصلاً غير مستحسن[٤] عقلاً، لكن[٥] جُعِلَ وقت الهجرة لكونه وقت استقامة ملة الإسلام، وتوالي الفتوح، وترادف الوفود، واستيلاء المسلمين أصلاً أولى، لأنه مما يُتَبرك به ويَعْظُم وقعه في النفوس(٨).

وكانت الهجرة يوم الثلاثاء، لثمان خلون من شهر ربيع الأول، وأول السنة ـ أعني المحرم(٩) ـ هو[٦] يوم الخميس

---

١) في «ب»: «مدينة».
٢) «ليلة» ـ ساقط من «أ».
٣) في الأصول: «اثنين».
٤) في «ب»: «وأما عقلاً، فلئن جعل...»
٥) في «أ»، «ج»: «فلئن».
٦) في «ج»: «وهو».

---

(٨) راجع: خليفة بن خياط. التاريخ ج ١ ص ٧، السيوطي. الشماريخ ص ١٠

(٩) علل السيوطي (الشماريخ ص ١٢) لذلك بأنه كان اختياراً لعثمان بن عفان.

بحسب أمر الأوسط، ولما كان مشتهراً عند القوم اعتبروه، وأما بحسب الرؤية وحساب الاجتماعات فهو يوم الجمعة.

وقال صاحب «نهاية الإدراك»: «العمل عليه»، وأرخ منه[1] في مستأنف الزمان.

وكان اتفاقهم على هذا الأمر في سنة سبع عشرة من الهجرة، وإلى هذه السنة كانوا يسمون كل سنة باسم الحادثة التي وقعت فيها، ويؤرخون بها، فسميت السنة الأولى من سني مقام النبي ﷺ بالمدينة سنة الإذن بالرحيل، أي من مكة إلى المدينة، والثانية سنة الأمر بالقتال، والثالثة سنة التمحيص، وعلى هذا.

ثم بعد ذلك تركوا تسمية السنين بالحوادث، والتأريخ بها.

وهذا التاريخ يعرف بتاريخ الهجرة.

---

١) في «أ»، «د»: «منها».

= رضي الله عنه ـ قائلاً: «... فقال عثمان: أرخوا من المحرم أول السنة، وهو شهر حرام، وهو أول الشهور في العدة، وهو منصرف الناس عن الحج».

كما أشار إلى أن المقصود بقوله تعالى: ﴿والفجر﴾ (الفجر: ١): شهر المحرم، إذ هو فجر الإسلام.

وفي الصفدي. الوافي ج ١ ص ١٢:

«... فعمل عمر ـ رضي الله عنه ـ على كَتْب التاريخ، فأراد أن يجعل أوله رمضان، فرأى أن الأشهر الحرم تقع حينئذ في سنتين، فجعله من المحرم، وهو آخرها، فصيره أولاً لتجتمع في سنة واحدة، وكان قد هاجر ـ ﷺ ـ يوم الخميس، لأيام من المحرم، فمكث مهاجراً بين سير ومقام حتى دخل المدينة شهرين وثمانية أيام».

وإذا عرفت[1] معنى التأريخ، فاعلم أن التواريخ المشهورة في زماننا: سنة تأريخ الهجرة، والروم، والفرس، والملكي[2]، واليهود، والترك.

وسنة تأريخ الهجرة سنة قمرية، وقد عرفت معنى السنة القمرية فيما مر.

وسنة تأريخ الروم سنة شمسية، وقد عرفت معنى السنة الشمسية أيضاً.

٦ أ هذا، فإن قلت: إذا كان علم التأريخ // من العلوم المدونة، يكون له مسائل وموضوع، فما مسائله؟ وما موضوعه؟

قلت: أما مسائله، فسيجيء بيانها في الباب الثاني على التفصيل إن شاء الله تعالى.

وأما موضوعه، فهو[3] أمور حادثة غريبة، لا تخلو من[4] مصالح وترغيب وتحذير وتنشيط وتثبيط ونصح واعتبار وبسط وانفعال، بحيث يلاحظ فيها ضبطها بتحرير تحديد، وتقرير تعيين، وتوقيت لغرض صحيح في ذلك، كوقائع متعلقة بالأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - قال الله تعالى: ﴿**لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب، ما كان حديثاً يفترى، ولكن**

---

١) من قوله: «إلى عمر بن الخطاب» إلى هنا ساقط من «د».
٢) في «ب»، «ج»: «المكي».
٣) في «أ»: «فهي».
٤) في «ب»، «د»: «عن».

تصديق الذي بين يديه وتفصيلَ كل شيء، وهدىً ورحمةً لقوم يؤمنون﴾ (١١١ : يوسف)، كما قال الله تعالى[1] : ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن﴾ (٣ : يوسف).

وكسائر حوادث من الأمور السماوية والأرضية، من حدوث ملة وظهور دولة وزلزلة وطوفان وموتان. إلى غير ذلك من الحوادث الصائلة العظام، والأمور الهائلة الجسام.

وأما ما يوجد في هذا الفن من مباحث لا يلحظ[2] فيها تلك الحيثية المذكورة في تعريف الموضوع، فهو من باب التتميم والتكميل والإلحاق لغرض من الأغراض، كما يقع مثل هذا في سائر العلوم المدونة، وهذا الاعتذار ههنا إنما هو على تقدير حمل المسائل على معانيها الظاهرة.

وأما[3] إذا أُريد منها قواعد علم التأريخ، ففيه غنى عن مثل هذا الاعتذار، بناء على أن مسائل العلم أعم تحقيقاً من قواعده. وقد نص على ذلك في موضعه، وأنه علم كسائر العلوم[4] المدونة، كالفقه والنحو والبيان وغير ذلك. فثبت الاحتياج إليه، كما ثبت الاحتياج إلى ما عداه من العلوم؛ وأنه واجب علمه على

---

١) في «ج»: «كما قال تعالى».
٢) في «أ»، «ب»، «د»: «يلاحظ».
٣) «وأما» ـ مكررة في «ب».
٤) «العلوم» ـ ساقط من «ج».

سبيل[1] الكفاية كوجوب سائر العلوم، لضبط زمن المبدأ والمعاد وما بينهما، على أحسن ما يكون.

// وأما استغناء الأوائل عن تدوينه فهو لا يقدح في ٦ ب
وجوبه، كما لا يقدح في وجوب سائر العلوم، مع أنهم في زمان صدق وصفاء، عارفون ما سنح لهم من الأمور والوقائع، فاستغنوا عن تدوين الفقه فضلاً عن تدوين مثله. وقد كانت الحوادث قليلة في ذلك الزمان، وأما الحوادث والوقائع فقد كثرت جداً في هذا الزمان، فمست الحاجة إلى ضبطها على وجه كلي[2] معتبر فيه[3]، والضابط لها[4] على وجه معتبر هو علم التأريخ، وهو إنما يتم ويدوم بالتدوين، فوجب التدوين، كما وجب تدوين كل علم لمثل هذا المعنى.

ومعلوم عندك أن الأحكام تدور مع المصالح وجوداً وعدماً[5]، وجميع الفقه مبني على هذا الأصل والقانون، وقد أشار إليه النبي ـ عليه الصلاة والسلام[6] ـ بقوله: «لو كان موسى حياً لما وسعه إلا اتباعي»، ومنه قول الفقهاء: «هذا اختلاف بحسب الزمان، وليس باختلاف بحسب البرهان».

---

١) في «ب»، «ج»: «سائر».
٢) «كلي» ـ ساقط من «أ»، «ب».
٣) قوله: «كلي معتبر فيه، والضابط لها» ـ ساقط من «ب».
٤) قوله: «على وجه كلي معتبر فيه، والضابط لها» ـ ساقط من «ج».
٥) «وعدما» ـ ساقط من «ب».
٦) في «ب»، «ج»: «صلى الله عليه وسلم».

فإن قلت: فهل في قول أمير المؤمنين عمر - رضي الله عنه: «ضعوا للناس تأريخاً يتعاملون عليه، وتصير أوقاتهم مضبوطة فيما يتعاطونه من معاملاتهم، واستحسان سائر الصحابة إياه، واتفاقهم عليه إيماء إلى وجوب تدوينه؟ قلت: فيه إيماء إليه، بل فيه[1] دلالة عليه بالفحوى عند من يفهم المعنى.

فإن قلت: هذا الذي ذكرته من علم التأريخ لا يفيد واقعة واحدة بخصوصها بالبديهة، فضلاً عن إفادة وقائع كثيرة، فيكون كشجرة لا ثمرة لها؛ فيكون الاشتغال به نوعاً[2] من العبث، فيكون تركه واجباً، احترازاً عما لا يعني ولايهم. قال الله تعالى: ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً﴾ (١١٥ : المؤمنون). قلت: ليس الأمر كما ذكرته، بل فيه فوائد لا تحصى، منها إحاطة تلك
الحوادث الجزئية[3] على وجه معتبر بهذا العلم الشريف، // ٧ أ
ولولاه لكان الخائض فيها يتكلم فيها كيف ما اتفق، بلا تمييز بين[4] صحيح وفاسد، وتخبط فيها خبط عشواء، فيكون كحاطب ليل، فيكون[5] هذا العلم قانوناً لها، وميزاناً وعياراً ومكيالاً لها، فإذا اتزنت بهذا الميزان تكون صحيحة العيار، معتبرة لدى أولي الأبصار والأفكار. وكل واحد من العلوم المدونة كالفقه والأصول

---

١) ساقط من «أ».
٢) في «ج»: «نوع».
٣) في «ج»: «الزبة»، سهو قلم.
٤) في «ب»: «من».
٥) ساقط من «ج».

والنحو والبيان إلى غير ذلك بمثل هذه المثابة التي ذكرتها، إذ ليس واحد منها يفيد جزئياً واحداً بخصوصه.

ولمثل ما ذكرته ههنا ترى خطاب الله ـ تعالى ـ مع عباده على وجه العمومات. فقال العلماء[1]: «ما ذكر واحد من الصحابة في القرآن[2] باسمه الصريح إلا زيد على الأصح».

وأنت تعلم أن في مثل هذا القول نوع[3] رمز إلى نحو ما ذكرته ههنا.

وتعلم ـ أيضاً ـ أن أصول علم النحو ثلاث قواعد: الفاعل مرفوع وما سواه ملحق به، والمفعول[4] منصوب وما سواه ملحق[5] به[10]، والمضاف إليه مجرور وما سواه ملحق به، على النقل المشهور عن أمير المؤمنين علي ـ كرم الله وجهه ـ وأنه قد دونوه في كتب كثيرة كما ترى.

وكذلك حال علم الكلام، فإن حاصله هو ثمان مسائل، على ما صرح به الإمام الرازي ـ رحمه الله ـ في كتاب «أبكار الأفكار».

---

١) ساقط من «ج».
٢) «في القرآن» ـ ساقط من «أ».
٣) ساقط من «ج».
٤) «والمفعول منصوب وما سواه ملحق به» ـ ساقط من «ج».
٥) في «أ»: «يلحق».

---

(١٠) راجع: النويري السكندري. الإلمام ج ١ ص ٢٢٠.

وعلى هذا سائر العلوم وتدوينها.

ثم إن علم التأريخ محيط بقواعد ومسائل كثيرة، على ما سيجيء بيانها في الباب الثاني إن شاء الله تعالى.

فإذن قد استحق التدوين أي استحقاق، ولذلك دوناه تدويناً حسناً مقبولاً، ليكون منقولاً إلى الصدور والأقوام، باقياً على مرور الأيام والأعوام، مذكوراً باللسان، محفوظاً بالجنان، وتذكرة وتشويقاً إلى إتيان مثله في كل مكان وزمان، وإتياناً بموجب القول الذي قد شاع:

كل خط ليس في القرطاس ضاع[1]

كل سر جاوز الاثنين شاع

[الرمل]

// وينبغي أن يشترط في المؤرخ ما يشترط في راوي الحديث من أربعة أمور: العقل، والضبط، والإسلام، والعدالة. لكون كل واحد منهما معتمداً في أمر الدين، وأميناً فيه، ولتزداد الرغبة في تأريخه، وللاحتراز عن المجازفة والافتيات، فيحصل له الأمن من الوقوع في الضلالة والإضلال[11].

فإن قلت: فهل يجوز له أن يروي في تأريخه قولاً ضعيفاً؟

---

١) في «ج»: «قد ضاع».

---

(١١) راجع: الشروط الواجب توافرها في المؤرخ لدى الصفدي. الوافي ج ١ ص ٤٦، فيما نقله عن السبكي.

قلت: نعم، يجوز له ذلك في باب الترغيب والترهيب والاعتبار، مع التنبيه على ضعفه، لكن لا يجوز له ذلك في ذات الباريء - عز وجل - وفي صفاته، ولا في الأحكام. وهكذا جواز رواية الحديث الضعيف على ما ذكر من التفصيل المذكور. ولا بد له من مستند في تأريخه.

فإن قلت: فما المستند؟ قلت: المستند هو ما يصح له من أجله أن يروي ما رواه ويقبل منه، فإن لم يحصل له مستند له فيه، لم يجز له شيء من ذلك شرعاً، وهو: السماع من الشيخ، أو القراءة عليه، أو[1] الإجازة(١٢)، و[2]

---

١) في «أ»، «ب»، «د»: «و».

٢) في «ج»: «أو».

---

(١٢) معنى الإجازة في كلام العرب مأخوذ من جواز الماء الذي يسقاه المال من الماشية والحرث، يقال منه: استجزت فلاناً فأجازني، إذا أسقاك الماء لأرضك ولماشيتك. كذلك طالب العلم أو أحد رفاقه أو معارفه، يسأل العالم أن يجيزه علمه أو بعضه فيجيزه مشافهة أو إذناً باللفظ مع المغيب، أو يكتب ذلك له بخطه بحضرته وبأسلوبه الذي تعوده مؤرخاً، والطالب مستجيز، والعالم مجيز.

ويبدو أن الأصل في صحة الإجازة ما روي من أن النبي - ﷺ - كتب لعبد الله ابن جحش كتاباً وختمه ودفعه إليه، ، ووجهه في طائفة من أصحابه إلى ناحية نخلة، وقال له: لا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين ثم انظر فيه.

ومع ذلك فقد اخْتُلِفَ في صحتها، وانقسم العلماء بسببها بين مجيز ودافع لها. والذين يجوزونها يرون أنها ضرب من أنواع التحمل والسماع يرد على وجوه منها: الإجازة من معين لمعين في معين - وهي أرفع فروعها وأعلاها. والإجازة للعموم من غير تعيين المجاز له، والإجازة للمجهول، والإجازة

المناولة[١٣]، و[١] الكتابة[١٤]، و [٢] لوجادة[١٥]، على ما فُصلَ في موضعه.

---

١) في «ج»: «أو».
٢) نفسه.

- للمعدوم، وإجازة ما لم يسمعه المجيز ولم يتحمله أصلاً ليرويه المجاز له إذا تحمله المجيز بعد ذلك.
راجع: الحاكم النيسابوري. معرفة علوم الحديث ص ٢٥٦ - ٢٦١، الخطيب البغدادي. الكفاية في علم الرواية ص ٣١١ - ٣٤٢، القاضي عياض. معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ص ٨٨ - ١٠٧، ابن الصلاح. المقدمة ص ٢٦٢ - ٢٧٧، ابن كثير. الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث ص ٦٢ - ٦٤، السيوطي. تدريب الراوي ج ٢ ص ٢٩ - ٤٤.

(١٣) المناولة من طرق تحمل الحديث، يدفع فيها الشيخ بكتابه أو روايته أو منتخبه منها - سواء كانت بخطه أو نسخة عنها - إلى تلميذه ليبلغها عنه من الأصل أو نسخته بعد مقابلة المنسوخ على الأصل لدى الشيخ، أو إتيان التلميذ - الشيخ بنسخة صحيحة من كتابه أو روايته أو منتخبه ليقف الشيخ عليها ويعرفها ويتحققها ويتأكد من صحتها ثم يجيزها له، وفي ذلك انتقال لكل هذا من الشيخ إلى التلميذ نقلاً صحيحاً لا تبديل فيه ولا تغيير، وإن لم يقتض ذلك كون التلميذ عالماً بما تناوله.
راجع: ابن الصلاح. المقدمة ص ٧٩، السيوطي. تدريب الراوي ج ٢ ص ٤٤، د. رفعت فوزي. توثيق السنة ص ٢٠٥ وما بعدها.

(١٤) كأن يُكْتَب إلى الشيخ في مسألة، فيكتب له عليها، وتكون صيغة النقل عنه، كنحو قوله: «... بعث بهذا إليّ فلان»، أو «أخبرنا فلان فيما كتب به إليّ، قال: ...»
راجع: السيوطي. المزهر ج ١ ص ١٦٧.

(١٥) المقصود بذلك: التنبيه على أن المنقول من كتاب ما، كنحو قوله: «وجدت في كتاب كذا...»، أو «نقلته من كتاب كذا»، أو «وجدت بخط فلان...». نفسه ج ١ ص ١٦٧ - ١٧٠.

الباب الثاني

في أصول علم التأريخ ومسائله

أقول: الموجود[1] إما قديم، وإما حادث، وإما لا يكون قديماً ولا حادثاً. فليس لنا غرض متعلق به[2] ههنا.

فالقديم، هو الله وصفاته، وعلم الكلام هو الباحث عن ذات الباريء - جل ذكره - وعن صفاته، وعما يتعلق بذلك؛ فليس للمؤرخ التعرض لذلك ههنا من جهة بحث علم الكلام، كما لا يكون له التعرض لمباحث الفقه والأصول ولسائر العلوم، لكونه خارجاً عما هو بصدده. نعم يجوز له التعرض له[3] من حيث لتحديد والتوقيت لو احتاج إليه.

و[4] الحادث، إما سماوي وإما أرضي.

ثم مقصود المؤرخ نوعان: نوع مقصود أصلاً وبالغرض. ونوع مقصود تبعاً وبالعرض.

---

١) في «د»: «المعلوم».
٢) ساقط من «ب»، «ج».
٣ «له» - مصحبة من «ب».
٤) في الأصول: «فالحادث».

أما النوع الأصلي ههنا، فهو ضبط الإنسان على وجه معتبر.

//وللإنسان طبقات ومراتب ثلاث: عليا ووسطى وسفلى. فالطبقة العليا هي طبقة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام. والطبقة الوسطى هي[١] طبقة الأولياء والمجتهدين والأبرار. والطبقة السفلى طبقة من عداهما.

ووجه انحصار عدد[٢] هذه الطبقات في الثلاث ظاهر بأدنى فكر وتأمل.

هذا، ثم إن من القضايا المشهورة أن الحكم على الشيء فرع تصور ذلك الشيء[٣] بوجه من الوجوه.

ثم إن كل واحدة من هذه الطبقات الثلاث معلومة إجمالاً، وكذلك كل واحد بخصوصه من كل واحدة من هذه الطبقات معلوم بوجه، وأما علم كل واحد بعينه من كل واحدة من هذه[٤] الطبقات فدون ذلك خرط القتاد وشيب الغراب، وهو الذي تسكب في تحصيله العبرات، وتحاكت فيه الكرب، وتتفاوت[٥] فيه مراتب الرجال، حتى عد واحد منهم بألف، بل فقل فيه ما بدا

---

١) ساقط من «ب»، «ج».
٢) في «أ»: «عدد انحصار».
٣) ساقط من «أ».
٤) «من هذه» ـ ساقط من «ج».
٥) في «أ»: «وتفاوت».

لك من المفاخر والمناقب. قال الله تعالى: ﴿لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس﴾ (٧: النحل)، ومن هذا القبيل قول من قال[١]:

فيا دارها[٢] بالخيف إن مزارها
قريب ولكن دون ذلك أهوال

[الطويل]

فإذا تقررت هذه الأمور، فأقول: إذا أراد المؤرخ تأريخ واحد بعينه من كل واحدة من هذه الطبقات، كآدم ـ عليه السلام ـ مثلاً ـ يحصل له ـ حينئذ ـ عنده اعتبارات ممكنة عقلاً، وحالات محتملة، سواء كانت واقعة في نفس الأمر أو ليست بواقعة، وسواء كانت ممكنة الاجتماع في الواقع أو لا. ومثل ذلك جائز شرعاً وعقلاً[١] وعرفاً وعادة وطبعاً لغرض من الأغراض، والكتب مشحونة بذلك، ويقع ذلك كثيراً في المحاورة والمناظرة. قال الله تعالى: ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾ (٢٢: الأنبياء)، كما قال الله[٢] تعالى: ﴿قل: إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين﴾ (٨١: الزخرف)، إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث المشتملة على مثل ذلك.. ألا ترى إلى قول القوم: «لو كانت الثلاثة زوجاً لكانت منقسمة بمتساويين»، وإلى غير ذلك من سائر أقوالهم من هذا القبيل يقع كثيراً في مقام المكالمة والمحاورة، وفي مقام المجادلة والمناظرة.

---

١) في «ب»، «ج»: «يا دارها».
٢) لفظ الجلالة ساقط من «ج».

وتلك الاعتبارات الحاصلة له عند قصد تأريخ واحد بعينه من كل واحدة من تلك الطبقات خمسة أمور محتملة، فيحصل له خمسة عشر وجهاً، وذلك بضرب الثلاثة في الخمسة[1]، وهذه الوجوه إنما هي من حيث النظر إلى كليات الطبقات الثلاث ٨ أ وعموماتها، وأما الوجوه لا تعد ولا تنحصر في عدد معين إذا نظر إلى كل واحد بعينه من كل واحدة من الطبقات الثلاث.

وانحصار الاعتبارات في الخمسة، انحصار استقرائي على سبيل غلبة الظن.

فإذا عرفت كيفية حصول الوجوه الخمسة عشر في طبقات نوع الإنسان فقس عليها حصول الوجوه الخمسة عشر في سائر الطبقات لكل نوع من أنواع الحيوان[2] والنبات والمعدن، ومن سائر أنواع الكائنات من الأرضيات والسماويات وما عداهما، فيحصل لك وجوه كثيرة لا تكاد تنحصر في وجوه الأنواع، فضلاً عن أن تنحصر في وجوه الآحاد والأفراد.

وتلك الاعتبارات الحاصلة له عند إرادة تأريخ شيء من الأشياء، أولها اعتبار وجه الحضور والعيان، (و)[3] ثانيها اعتبار وجه العلم واليقين، (و)[4] ثالثها اعتبار وجه غلبة الظن، // (و)[5]

١) «وذلك بضرب الثلاثة في الخمسة» - ساقط من «أ».
٢) في «ب»: «الحيوانات».
٣) مضاف على الأصول.
٤) نفسه.
٥) نفسه.

رابعها اعتبار وجه تعارض بلا ترجيح، (و)[1] خامسها اعتبار وجه غير الوجوه الأربعة.

أما لو حصل له الوجه الأول، الذي هو أحسن الوجوه - قال الله - تعالى - حكاية عن الخليل صلوات الله عليه: ﴿ولكن ليطمئن قلبي﴾ (٢٦٠ : البقرة)، ومنه قول من قال: «من فقد حسا فقد فقد علما.

وقد شاع هذا الخبر بين أولي الأثر والبيان، وليس الخبر كالعيان.

قال الله - تعالى - حكاية عن موسى عليه الصلاة والسلام[2]: ﴿رب أرني أنظر إليك، قال: لن تراني﴾ (١٤٣ : الأعراف)، كما قال الله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة[3]﴾ (٢٣ : القيامة).

و(إن)[4] أراد المؤرخ تأريخ صاحب هذا الوجه، فينبغي أن يعتني بتأريخه غاية الاعتناء، اغتناماً بالفرصة بهذه النعمة العظيمة النفيسة، وابتهاجاً بهذه المرتبة الشريفة اللطيفة، فكيف لا وفيه مصالح ومنافع وعبر[5] لأولي الألباب. قال الله تعالى: ﴿وفي ذلك

---

١) مضاف على الأصول.
٢) في «أ»: «عليه السلام».
٣) ساقط من «ب».
٤) مضاف على الأصول.
٥) في «أ»، «ب»: «عبرة».

فليتنافس المتنافسون﴾ (٢٦ : المطففين)، كما قال الله[١] تعالى : **﴿فبذلك فليفرحوا، هو خير مما يجمعون﴾** (٥٨ : يونس)، **﴿لمثل هذا فليعمل العاملون﴾** (٦١ : الصافات).

وأما الوجه الثاني، إذا حصل له عند قصد تأريخ صاحب هذا الوجه، فينبغي أن يؤرخه على أحسن ما يكون، لما فيه من المصالح والتنشيط والعبر، إلى غير ذلك من سائر النصائح.

وأما الوجه الثالث، إذا حصل له عند قصد تأريخ صاحبه[٢] فهو يؤرخه ـ أيضاً ـ لما فيه من الاعتبار وسائر المصالح النافعة في أمر الدين.

وأما الوجه الرابع، يؤرخ صاحبه مع تنبيه على وقوع الاختلاف فيه بلا جزم بأحد طرفيه ما لم يتحقق فيه مرجح لأحد جانبيه على الآخر، وأما إذا علم أو رجح[٣] أحد جانبيه على الآخر // فهو في حكم ما مر من الوجه الثاني والثالث.

فإن قلت: فهل في تأريخ هذا الوجه إذا لم يترجح أحد جانبيه على الآخر فائدة؟[٤] قلت: نعم، فيه فائدة في الحكم والمصالح والعبر[٤]، إذا ظهر رجحان أحد جانبيه فيما بعد، وإن لم يترجح الآن، وهي الإطلاع على ما فيه. ولذلك نرى العلماء

---

١) لفظ الجلالة ساقط من «ب»، «ج».
٢) في «أ»: «صاحب».
٣) في «أ»: «رجح أو علم».
٤) ما بينهما ساقط من «أ».

ينقلون المذاهب المختلفة مع أدلتها، يخالف بعضها بعضاً في كتبهم، والكتب مشحونة بذلك، يشهد به من يطالعها شهادة صدق وعيان.

تنبيه: في تأريخ هذا الوجه يحصل[1] له ولغيره تصور صاحبه بوجه من الوجوه[2]، وإن لم يحصل له التصديق به وتصوره بوجه من الوجوه[2] نوع من العلم.

والعلم فائدة بلا شبهة فاعلم، فعلم المرء ينفعه

[الكامل]

قال الله تعالى: ﴿وقل رب زدني علماً﴾ (١١٤: طه).

وأنت تعلم أن السعي والاجتهاد إنما هو بحسب الطاقة والإمكان، وتعلم ـ أيضاً ـ أن ما لا يدرك كله لا يترك كله، وكل إنسان سوى ما استدركوا يؤخذ من كلامه ويترك، وأن انتفاء[3] التصديق المخصوص به لا يستلزم انتفاء تصديق به في الجملة، فضلاً عن انتفاء تصوره.

وأما الوجه الخامس، فينبغي أن لا يؤرخه، بل يسكت عنه، لا يتكلم فيه ببنت شفة، لا بالنفي ولا بالإثبات، لقوله تعالى: ﴿والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله﴾ (٩: إبراهيم)،

---

١) في «أ»، «ب»: «تحصل».
٢) ما بينهما ساقط من «أ».
٣) في «ب»، «ج»: «انتفى».

ولقول النبي ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك»، وللاحتراز عن الرجم بالغيب والافتيات والتبخيت، ولئن ورخه بين حاله، بأنه مجهول عنده، ويعترف بعجزه عنه، مع تفويض// علمه به إلى جناب علام الغيوب، ستار العيوب[1]، جل ثناؤه ولا إله غيره.

فإن قلت: فهل يتصور فائدة في تأريخه؟ قلت: نعم، إذ ربما يحصل الاطلاع عليه فيما بعد، وإن لم يحصل الاطلاع عليه في الحالة الراهنة على قياس ما فصلته في تحقيق تأريخ الوجه الرابع.

هذا كله بيان ما يتعلق بالنوع الأول، [2] وهو الإنسان. فقس عليه بيان ما يتعلق بالنوع[2] الثاني، وهو ضبط غير الإنسان من الأنواع على وجه كلي معتبر[3] مفيد.

فإذا تقررت هذه المقدمات فلنشرع في تمهيد أصول علم التأريخ وقواعده، وذلك بأن نقول:

كل وجه من الوجه الأول يؤرخ صاحبه على الحكم المذكور[4] في تصوير الوجه الأول، وكل وجه من الوجه الثاني فهو يؤرخ صاحبه على الحكم المذكور في توجيهه[5]، وكل وجه من الوجه الثالث فصاحبه يؤرخ على الحكم المذكور في[4]

---

١) «ستار العيوب» ـ ساقط من «د».
٢) ما بينهما ساقط من «ج».
٣) ساقط من «ب».
٤) ما بينهما ساقط من «أ».
٥) من قوله: «في تصوير» إلى هنا ساقط من «ب»، «ج»

تقريره، وكل وجه من الوجه الرابع فصاحبه يؤرخ على قياس ما ذكر في بيانه، وكل وجه من الوجه الخامس فيؤرخ على ما حرر في توجيهه.

فقد ظهر لك مما ذكر أن قواعد علم التأريخ خمسة أصول، تندرج جزئيات كثيرة تحت كل قاعدة وأصل منها، واستخراجها منها على هيئة الشكل الأول ظاهر على طرف التمام ظهور استخراج أحكام الجزئيات المندرجة تحت قواعدها منها في سائر العلوم المدونة، كعلم الكلام والأصول وغيرهما من العلوم.

ولولا خوف سآمة الخواطر من الإطناب لذكرنا ههنا غرائب
ب وعجائب// تسر بها خواطر[١] أولي الألباب، لكن فيما ذكرنا كفاية لكل ذهن سليم وقاد، وإرشاد لكل طبع مستقيم نقاد[٢].

فإذا فرغنا من تقرير القواعد والأصول، فلنشرع لإيضاحها فيما يتعلق بها من رجال الطبقات الثلاث، على سبيل الأنموذج والإيجاز.

ولنبدأ بذكر الأنبياء والرسل صلوات الله[٣] عليهم. قال الله تعالى: **﴿وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك، وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين﴾** (١٢٠: هود).

---

١) في «ج»، «د»: «نواظر».
٢) «وإرشاد لكل طبع مستقيم نقاد» ـ ساقط من «ب»، «ج».
٣) لفظ الجلالة ساقط من «ج».

فأول الأنبياء هو آدم ـ عليه الصلاة والسلام ـ خلقه الله ـ تعالى ـ من تراب[١] لقوله تعالى: ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب[١]، ثم قال له: كن فيكون﴾ (٥٩: آل عمران).

فإن قلت: قد[٢] دلت هذه الآية الكريمة على أنه ـ عليه السلام ـ قد خلق منه بأمره وإرادته وقدرته، فهل فيها[٣] إشارة إلى أنه ليس بمخلوق بطبعه وجبلته؟ قلت: نعم، فإن ثبوت الأمر والإرادة يقتضي بطلان حصول الشيء بطبعه على ما قرر في موضعه.

فإن قلت: قال الله تعالى: ﴿منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك﴾ (٧٨: غافر)، كما قال الله تعالى: ﴿وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك﴾ (١٢٠: هود)، فهل يمكن التوفيق بينهما؟ قلت: نعم، وذلك بوجهين:

الأول ـ أن المعنى: وكل نبأ نقصه عليك من أنباء الرسل، هو ما نثبت بها[٤] فؤادك، [٥]أفيكون ما في قوله تعالى: ﴿ما نثبت به فؤادك﴾[٦] خبراً لمبتدأ محذوف.

---

١) ما بينهما ساقط من «أ».

٢) ساقط من «ج».

٣) في «أ»، «د»: «فيه».

٤) ساقط من «ب».

٥) ما بينهما ساقط من «ج».

ولا يقتضي هذا القول قص جميع أنباء الرسل، فاندفع توهم[1] // التنافي بينهما بلا شبهة كما ترى. ١١ أ

الوجه الثاني ـ أن لفظة «كل» تستعمل تارة على سبيل الاستغراق الحقيقي، وأخرى على سبيل الاستغراق العرفي دون الحقيقي، فيحمل استعمال «كل» في قوله تعالى: ﴿وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك﴾ على الاستغراق العرفي، كما حمل عليه في قوله تعالى: ﴿وأوتيت من كل شيء﴾ (٢٣: النمل)، وفي قوله تعالى: ﴿ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً﴾ (٢٦٠: البقرة)، وفي قوله تعالى: ﴿وجاءهم الموج من كل مكان﴾ (٢٢: يونس). ومنه قول لبيد:

الا كل شيء ما خلا الله باطل
وكل نعيم لا محالة زائل

[الطويل]

فإن قلت: قد روي أن النبي ـ ﷺ ـ سئل عن عدد الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ فقال: «مائة ألف وأربعة[2] وعشرون ألفاً»(١٦)، وفي رواية: «مائتا ألف وأربعة[3] وعشرون ألفاً». فكيف نعتقدهم؟ قلت: نعتقد أن الأنبياء حق، وكلهم من عند الله

---

١) في «أ»: «وهم».
٢) في الأصول: «وأربع».
٣) نفسه.

---

(١٦) راجع: ابن الأثير. الكامل ج ١ ص ٤٧

ـ عز وجل ـ ولا يقتصر في حق عددهم على عدد مخصوص في التسمية حتى نأمن من ورطة الزيادة على عددهم والنقصان عن عددهم.

هذا ونبوة آدم ـ عليه السلام ـ بالكتاب الدال على أنه قد[١] أمر ونهى، مع القطع بأنه لم يكن في زمنه نبي آخر، فيكون ذلك بالوحي، وكذا السنة والإجماع. فإنكار نبوته على ما نقل في البعض يكون كفراً.

وروي عن أبي ذر الغفاري ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: «سألت رسول الله ـ ﷺ ـ فقلت: يا رسول الله، كل نبي مرسل بم يرسل[٢]؟ قال عليه الصلاة والسلام: بكتاب منزل. قلت: يا رسول الله، أي كتاب أنزله الله ـ تعالى[٣] ـ على آدم؟ قال: كتاب
١١ ب المعجم. قلت: أي[٤]// كتاب المعجم يا رسول الله؟ قال: أ، ب، ت، ث، إلى آخره»(١٧).

وقيل: كانت سبعة أمور لسبعة من الأنبياء:

★ القربان، كان[٥] حكماً لآدم ـ عليه السلام ـ فمن أحرقت النار قربانه علم أنه محق، ومن لا فلا.

---

١) ساقط من أ.
٢) في «د»: «أرسل».
٣) ساقط من أ.
٤) «قلت: أي» ـ مكررة في أ.
٥) في «أ»: «كما كان».

---

(١٧) المصدر السابق.

★ والسفينة، كانت حكماً لنوح ـ عليه الصلاة والسلام[1] ـ فمن وضع يده عليها ولم تتحرك علم أنه محق، وإن تحركت علم أنه مبطل.

★ والسلسلة، كانت حكماً لداود ـ عليه السلام ـ فمن وصلت يده إليها علم أنه محق، ومن لم تصل يده إليها علم أنه مبطل.

★ والنار، كانت حكماً لإبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام[2] ـ فمن وضع يده عليها ولم تحرقها فهو محق، ومن أحرقت يده فهو مبطل.

★ والصاع، كان حكماً ليوسف ـ عليه السلام ـ فمن وضع يده عليه وسكت علم أنه محق، وإن صوت وصاح علم أنه مبطل.

★ والحفرة في صومعة سليمان ـ عليه الصلاة والسلام[3] ـ كانت حكماً له، فمن وضع رجله فيها ولم تأخذه علم أنه محق، ومن أخذته علم أنه مبطل.

★ وقلم من حديد، كان حكماً لزكريا ـ عليه السلام ـ وكان الناس يكتبون اسم الخصم عليه، ويلقونه في الماء، فإن جرى على الماء علم أنه محق، وإن رسب في الماء علم أنه مبطل. قال

---

١) في «ج»: «عليه السلام».
٢) في «ب» و«ج»: «عليه السلام».
٣) نفسه.

الله تعالى: ﴿وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم﴾ (٤٤: آل عمران) ـ الآية.

فلما بلغت النبوة إلى سيدنا محمد ـ ﷺ ـ جُعِلَت البينة على المدعي واليمين على من أنكر، كيْ يستتر من كان كاذباً ويصير أمره إلى الله عز وجل

روي عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال: «خلق الله الأرض يوم السبت، والجبال يوم الأحد، والشجر يوم الاثنين، والظلمة يوم الثلاثاء، والنور يوم الأربعاء، والدواب يوم الخميس، وآدم يوم الجمعة»(١٨).

وقال وهب بن منبه[١]: رأى ذو القرنين جبل «ق»، وهو جبل عظيم من زبرجدة خضراء، وحوله جبال صغار وهي عروقه، وكل عرق منها متصل بأرض، فإذا أراد الله ـ تعالى ـ أن يزلزل أرضاً من
١٢ أ الأراضي أمر بجذب[٢]// عرق تلك الأرض فتزلزل، ومن ورائه جبال من ثلج يحطم بعضها بعضاً إلى يوم القيامة، ولولاها لاحترقت الدنيا وما فيها.

وذُكِرَ في مرآة الزمان أن جبل «ق» وراء البحر الأعظم[٣]

---

١) بعدها في «د»: «رضي الله عنه».
٢) في «أ»: «أن يجذب».
٣) في «أ»: «العظيم».

---

(١٨) راجع. الطبري. التاريخ ج ١ ص ٢٣، ابن الأثير. الكامل ج ١ ص ٣٥.

المحيط بالدنيا، وأن أطراف السماء على جبل «ق» كأطراف الخيمة على وجه الأرض.

فإن قلت: فهل مثل هذا القول والخبر يفضي إلى الاعتبار والاطلاع على عجائب الملكوت، والاعتراف بعظمة ذي العزة والجبروت، سواء كان الخبر ثابتاً أو لا؟ قلت: نعم[1]. قال الله تعالى: ﴿فذكر إن نفعت الذكرى﴾ (٩: الأعلى)، وقريب من هذا الأسلوب قول من قال:

لقد أسمعت لو ناديت حياً
ولكن لا حياةَ لمن تنادي
ونار لو نفخت بها أضاءت
ولكن أنت تنفخُ في الرمادِ
[الوافر]

والحاصل أن رواية مثل هذه الأخبار لا تخلو عن نوع مصالح وعبر، فكل إنسان سوى ما استدركوا يؤخذ من كلامه ويترك.

وقال كعب ووهب: خلق الله تعالى[2] نار السموم[3]، وهي نار لا حرارة لها ولا دخان، وخلق منها الجان ـ قال الله تعالى: ﴿والجان خلقناه من قبل من نار السموم﴾ (٢٧: الحجر) ـ ثم

١) ساقط من «أ».
٢) ساقط من «أ»، «ب».
٣) في «ج»: «السموات».

سمي ذلك الخلق «مارجاً»(١٩)، وخلق منه زوجة[١] وسماها «مارجة»، فحملت منه بالجان.

أقول: قال «الجوهري»: الجان أبو الجن، والجمع[٢] جنان، مثل حائط وحيطان ـ انتهى(٢٠).

وقال كعب ووهب: ثم تفرقت قبائل الجن، ومنهم «إبليس» اللعين، فتزوج امرأة من الجان يقال لها: «روحا»، فولدت منه ذكوراً وإناثاً لا يحصون كثرة، وجعل مسكنهم الطرقات والمزابل والكنف والحمامات، وكل موضع فاحش مظلم.

١٢ ب ثم لما// امتلأت من ذرية «إبليس»، أسكن[٣] الله الجان في الهواء، دون سماء الدنيا، والجن في سماء الدنيا، وأمرهم بالعبادة، قال الله تعالى: ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾ (٥٦: الذاريات) ـ الآية.

ثم بعث إليهم نبياً منهم يُقال له: «عامر بن عمير»، فقتلوه.

---

١) في «ج»: «زوجته».
٢) في «أ»: «والجميع».
٣) مكررة في «ج».

---

(١٩) المارج ـ هو لسان النار، الذي يكون في طرفيها إذا التهبت.
راجع: الطبري. التاريخ ج ١ ص ٨٤، سبط ابن الجوزي. مرآة الزمان ج ١ ص ١٢٨، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١ ص ٥٥
(٢٠) الجوهري. الصحاح ج ٥ ص ٢٠٩٤.

ثم بعث الله[1] إليهم نحو ثمانمائة نبي في ثمانمائة سنة، في كل سنة نبي، وهم يقتلونه. فأوحى الله إلى أولاد[2] الجن الذين[3] في سماء الدنيا أن ينزلوا إلى الأرض ويقاتلوا من فيها من أولاد الجان، فنزلوا ومعهم «إبليس»، فقاتلوهم حتى ألجأوهم[4] إلى أضيق البقع. ثم أرسل الله عليهم ناراً من السماء فأحرقتهم(٢١).

وقيل: البلد الذي هو من حساب الصين - يسمى «نكنك در» هو مسكن الجن ومستقر الشياطين.

وسكن «إبليس» وأولاد[5] الجن الأرض، وعبدوا الله - تعالى - فيها حق عبادته. وكان إبليس أكثرهم عبادة لربه، فرفعه بذلك إلى السماء الدنيا، فعبد فيها ألف سنة[6]، ولم يزل يرفعه من سماء إلى سماء حتى رفعه إلى السماء السابعة، وفي كل سماء[7] يعبد ربه ألف سنة، وكان في ذلك الوقت بمنزلة عظيمة،

---

١) لفظ الجلالة ساقط من «د».
٢) في «أ»: «أولاد».
٣) في «ج»: «الذي».
٤) في «د»: «ألجوهم».
٥) في «ج»: «أولاده».
٦) ساقط من «أ».
٧) في «أ»: «سنة».

---

(٢١) ضعف هذا ابن خلدون (التاريخ ج ٢ ص ٤ - ٥)، مشيراً إلى ان الأب الأول للخليقة هو آدم عليه السلام.

كان إذا مر به جبرائيل أو ميكائيل أو غيرهما من الملائكة يقولون: لقد أعطى الله ـ تعالى ـ لهذا العبد من القوة على الطاعة ما لم يعطه لأحد من الملائكة.

ثم لما أمر الله الملائكة بأن يسجدوا لآدم تحية وتعظيماً، وأبى إبليس عن السجود له، أُهْبِطَ من الجنة والسماء إلى الأرض، ووقع عليه ما وقع ـ نعوذ بالله من سوء الخاتمة.

١٣ أ وروى // مقاتل عن ابن عباس أن الله ـ تعالى ـ ألقى الغلمة على إبليس حين أهبط من الجنة فنكح[1] نفسه، فباض بيضات، فمنها ذريته، فإن قلت: فهل يدفع هذا[2] حصول ذريته بالبروج في الأرض قبل العصيان على الله ـ تعالى ـ وهبوطه من الجنة؟ قلت: لا.

وروي أن آدم ـ عليه الصلاة والسلام[3] ـ لقي إبليس في الأرض، فقال[4]: يا ملعون، مالذي حملك على أنك خدعتني وغررتني حتى أخرجتني من الجنة؟! فبكى إبليس وقال: يا آدم، هب أني فعلت بك ذلك، فمن الذي فعل بي هذه الفعال، وأنزلني هذه المنزلة؟!(٢٢)

---

١) في «أ»: «فلفلح».
٢) في «أ»: «بهذا».
٣) في «أ»: «عليه السلام».
٤) في «أ»: «فقال له».

---

(٢٢) منقول عن الثعلبي ـ عرائس المجالس ص ٣٦

ويُرْوى أنه تصور لفرعون في صورة، ودخل عليه وهو في الحمام، فأنكره فرعون، فقال له إبليس: ويحك، أما تعرفني؟ فقال له: لا، فقال: كيف[١]! لا تعرفني وأنت تزعم أنك خالقي؟! ألست القائل: «أنا ربكم الأعلى»؟!(٢٣).

ويُرْوى أن رجلاً كان يلعن إبليس في كل يوم مائة[٢] مرة، فبينما هو ذات يوم[٤] نائم تحت جدار، وإذا بشخص[٣] يوقظه، ويقول له: قم، فإن الجدار يريد أن يسقط، فما قام حتى سقط من ساعته، فقال له الرجل: جزاك الله عني خيراً، فمن أنت؟! قال: أنا إبليس، قال: وكيف ذلك، وأنا ألعنك في كل يوم مائة مرة! فقال: والله لم أفعل ذلك شفقة عليك، بل خفت أن يسقط عليك الجدار فتبلغ الشهادة(٢٤).

هذا، وقال المفسرون: لما أراد الله ـ تعالى[٥] ـ خلق آدم، أوحى إلى الأرض إني خالق منك خلقاً، من[٦] أطاعني منهم أدخلته جنتي، ومن عصاني أدخلته ناري. ثم أمر «جبرائيل» أن

---

١) في «د»: «وكيف».
٢) ساقط من «أ».
٣) ساقط من «أ».
٤) «وإذا بشخص» ـ ساقط من «ج».
٥) ساقط من «أ».
٦) في «أ»: «فمن».

---

(٢٣) المصدر السابق.
(٢٤) نفسه.

يهبط إلى الأرض، ويقبض منها قبضة من زواياها، من طيبها وخبيثها، وشرقها وغربها، فهبط، وكان «إبليس» حين علم بذلك قال للأرض: جئتك ناصحاً، إن الله ـ تعالى ـ يريد أن يخلق منك
١٣ ب خلقاً يفضله على جميع خلقه، // وأخاف أن يعصيه ويعذبه بناره، فإذا أتاك «جبرائيل» فاقسمي عليه أن لا يأخذ منك شيئاً. فلما جاءها «جبرائيل» واقسمت عليه رجع، ولم يأخذ منها شيئاً، فأرسل إليها[١] إسرافيل، فأقسمت عليه كذلك، فأرسل إليها[١] ملك الموت، فلما أقسمت عليه قال: وعزة ربي لا أعصي له أمراً، ثم قبض تلك القبضة، ورجع بها حتى وقف بين يدي ربه أربعين عاماً لا يتكلم، فأتاه النداء: ماذا صنعت يا ملك الموت؟ ـ وهو أعلم به ـ فأخبره الخبر، فقال: وعزتي وجلالي[٢] لأخلقن خلقاً[٣] مما جئت به، ولأسلطنك على قبض أرواحهم لقلة شفقتك بهم. فبكى ملك الموت، فقال: ما يبكيك؟ فقال: يا رب، إنك تخلق من هذا الخلق أنبياء وأصفياء ومرسلين، وإنك لم تخلق خلقاً أكره لهم من الموت، فإذا عرفوني يبغضوني ويشتموني. فقال[٤] الله عز وجل: إني جاعل للموت عللا وأمراضاً ينسبون الموت إليها، ولا يذكرونك معها. فخلق الأوجاع.

---

١) ما بينهما ساقط من «ب»، «ج».

٢) مضاف من «د».

٣) نفسه.

٤) في «ب»، «ج»، «د»: «قال».

وعجنت تلك القبضة بالماء العذب والمالح، وخمرت، فمن ثم اختلفت[١]؟ الأخلاق[٢٥]

وعن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «إن الله خلق آدم من قبضة[٢] من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأبيض والأحمر والأسود، وصارت تلك القبضة كالفخار، وهو الطين اليابس الذي إذا ضرب باليد يبدو له صوت وصلصلة».

وقال كعب الأحبار: إن «عزرائيل» ملك الموت ـ ومسكنه
في السماء الدنيا ـ قد خلق الله تعالى[٣] له أعواناً // بعدد من[٤] ١٤ أ
يذوق الموت، ووجهه في مقابلة اللوح ينظر إليه، لا يقبض روح أحد من الخلائق حتى يستوفي رزقه وأجله، فروح المؤمن يقبضها بيمينه، ويرفعها إلى عليين، وروح الكافر يقبضها بيساره، ويرفعها إلى سجين، وفيها دواوين أهل النار وأعمالهم[٢٦].

---

١) في «أ»، «ب»، «د»: «اختلف».
٢) في «ب»، «ج»: «قبضته».
٣) ساقط من «أ».
٤) في «ج»، «د»: «كل من».

---

(٢٥) المصدر السابق، وراجع: الطبري. التاريخ ج ١ ص ٨٩ ـ ٩٠، ابن الأثير. الكامل ج ١ ص ٢٧ ـ ٢٨، سبط ابن الجوزي. مراة الزمان ج ١ ص ١٨٨ ـ ١٨٩، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١ ص ٨٥ ـ ٨٦.

(٢٦) راجع: الإمام أحمد. المسند ج ٤ ص ٤٠٠، ٤٠٦، ابن سعد. الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٦، الطبري. التاريخ ج ١ ص ٩١، التفسير ج ١ ص

ثم لما أراد الله أن ينفخ الروح في آدم أمر جبرائيل أن يغمسها في جميع الأنوار، ثم أمرها بالدخول في جسد آدم بالتأني، فرأت مدخلاً ضيقاً، فقالت: كيف أدخل؟ قال: ادخلي كرهاً واخرجي كرهاً، فدخلت من يافوخه إلى دماغه، ودارت فيه مائتي عام، ثم لم[1] نزلت إلى عينيه[2]، فجعل ينظر إلى نفسه طيناً وهو لا يقدر على الكلام، ورأى مكتوباً على العرش: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله»، ثم نزلت إلى أذنيه، فسمع تسبيح الملائكة وهم يترقبون الأمر بالسجود له ليسجدوا، وإبليس يضمر خلاف ذلك، ثم نزلت إلى خياشيمه فعطس، فانتفخت مجاري العروق المسدودة المدورة، ثم صارت إلى اللسان، فلُقِنَ: «الحمد لله رب العالمين»، وهي أول كلمة قالها آدم، فأجابه ربه: «يرحمك ربك يا آدم، وللرحمة خلقتك، وهي لك ولذريتك». فلما سمع آدم ذلك تأوه، ووضع يده على رأسه، وقال: «الرحمة لا تكون إلا للمذنبين»، فصار رفع اليد عند المصيبة عادة في ذريته من بعده(٢٧).

---

١) ساقط من «ب».

٢) من قوله: «ودارت فيه» إلى هنا ساقط من «ذ».

= ٤٨١، ابن الأثير. الكامل ج ١ ص ٢٨، سبط ابن الجوزي. مراة الزمان ج ١ ص ١٨٨.

(٢٧) منقول عن الثعلبي. عرائس المجالس ص ٢٤، وراجع: الطبري التاريخ ج ١ ص ٩٥، ٩٦، ١١٥، ابن الأثير. الكامل ج ١ ص ٢٩، سبط ابن =

وقال ابن عباس ـ رضي الله عنه: ليس شيء أشد على الشيطان من تشميت العاطس، لتذكره مقالة الرب ـ تبارك وتعالى ذلك لعبده آدم.

١٤ ب ثم انتشرت الروح في جسد// آدم، فصار لحماً ودما وعصباً وعروقاً، غير أن رجليه من طين، فهم بالقيام فلم يقدر، قال الله تعالى: ﴿وكان[١] الإنسان عجولاً﴾ (١١: الإسراء).

وقيل: إن الروح لما وصلت إلى جسد آدم اشتهى الطعام، فذلك أول حرص دخل جوف آدم.

ثم إن الله ـ تعالى[٢] ـ كسى آدم جلداً من الظفر، وكان كالفضة البيضاء.

ثم لما اقترف الذنب بدل جلده بهذا الجلد، وبقي منه ما بقي على رؤوس أنامله، ليتذكر بذلك أول حاله.

ثم لما صارت الروح إلى قدمي آدم استوى قائماً في يوم الجمعة.

ثم أمر الله[٣] الملائكة فطافوا به جميع السموات، وكلما مر على ملأ من الملائكة يسلم عليهم، فيردون عليه تحيته.

---

١) في الأصول: «خلق».
٢) ساقط من «أ».
٣) لفظ الجلالة ساقط من «د».

ـ الجوزي. مرآة الزمان ج ١ ص ١٩٠ ـ ١٩١، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١ ص ٨٦.

ثم علمه الأسماء كلها(٢٨)، حتى القصعة والقصيعة(٢٩)

ثم أمر الله الملائكة بالسجود لآدم، قال الله تعالى: ﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾ (٢٩: الحجر).

وكان سجود تحية وتعظيم لا سجود عبادة(٣٠).

وآدم ـ عليه السلام ـ يكنى: أبا[١] البشر. وقال كعب الأحبار: ليس أحد في الجنة يكنى إلا آدم، كنيته في الدنيا أبو البشر، وفي الجنة أبو محمد، وأنه عاش ألف سنة(٣١).

وقال أهل التأريخ: مرض آدم أحد عشر يوماً، فأوصى لابنه «شيث»، وكتب له صحيفة(٣٢).

وقال ابن إسحاق[٢]: لما مات آدم ـ عليه السلام ـ اجتمعت

---

١) في «أ»: «أبو»، وفي «ب»: «بأبو»، وفي «د»: «بأبي».
٢) في «ب»: «ابن عبد الحق».

---

(٢٨) راجع: الطبري. التاريخ ج ١ ص ٩٦ ـ ٩٩، الثعلبي. عرائس المجالس ص ٢٥، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١ ص ٧١، النويري السكندري. الإلمام ج ١ ص ٢٥٨.
(٢٩) في الطبري (التاريخ ج ١ ص ٩٧): «علمه كل شيء، حتى الفَسْوة والفُسيَّة».
(٣٠) راجع بشأن ذلك: النويري السكندري. الإلمام ج ١ ص ٢٥٨ ـ ٢٥٩.
(٣١) راجع: سبط ابن الجوزي. مرآة الزمان ج ١ ص ١٢٥
(٣٢) راجع: ابن الأثير. الكامل ج ١ ص ٤٩.

عليه الملائكة وغسلوه بالسدر والكافور، ثم قال جبرائيل لابنه شيث: قم(١) فصل على أبيك، ففعل(٣٣).

ثم دفن بمكة في غار في جبل أبي قبيس، وجبل أبي(٢) قبيس هو أول جبل وضع في الأرض(٣٤). وقيل: أول جبل وضع في الأرض جبل ق، هكذا ذكر(٣) في مرآة الزمان.

// وقيل: دفن في الهند(٤) عند ابنه هابيل. ١٥ أ

وقيل: إن نوحاً ـ عليه السلام ـ حمل جسده في السفينة حتى دفنه في بيت المقدس(٣٥).

وكان وفاته يوم الجمعة، وعاشت حواء(٥) بعده سنة واحدة(٦)؛ ودفنت معه.

قال بعض العلماء عند شرح قول النبي ـ ﷺ ـ «إن الزمان

---

١) مضاف من «ج».
٢) في «أ»: «أبو».
٣) في «أ»: «ذكره».
٤) في «أ»، «ب»: «بالهند».
٥) في الأصول: «حوى».
٦) مضاف من «ج».

---

(٣٣) راجع: الطبري. التاريخ ج ١ ص ٢٦٠، ابن الأثير. الكامل ج ١ ص ٥٢.
(٣٤) راجع: الطبري. التاريخ ج ١ ص ١٦١، سبط ابن الجوزي. مرآة الزمان ج ١ ص ٢٢٢، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١ ص ٩٨.
(٣٥) راجع: الطبري. التاريخ ج ١ ص ١٦١، ابن كثير. البداية والنهاية ج ١ ص ٩٨.

قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثني عشر شهراً» ـ الحديث: إن الكشف التام أفاد أن مبدأ الدورة العرشية كان من الميزان، ومنه إلى الحوت، أوجد الله ـ تعالى[١] ـ فيه الأرواح السماوية والصور الأصلية في جوف العرش، ومدة هذه البروج الستة إحدى وعشرون ألف سنة. ومن الحمل إلى برج السنبلة في الحكم خمسون ألف سنة(٣٦).

وفي أول حكم دور السنبلة ظهور النوع الإنساني، ومدته سبعة آلاف سنة.

ونبينا ـ ﷺ[٢] ـ بعث في الألف الأخيرة[٣] من السبعة، في الأجزاء البرزخية[٣] الجامعة بين أحكام دور السنبلة ودور الميزان المختص بالآخرة.

فزمان البعثة بالنسبة إلى زمان قيام الساعة كزمان الفجر الصادق بالنسبة إلى زمان طلوع الشمس.

وقد أشار إليه النبي ـ ﷺ ـ بقوله[٤]: «بعثت أنا والساعة كهاتين»(٣٧).

---

١) ساقط من «أ».
٢) «ﷺ» ـ ساقط من «ب»، «ج».
٣) في «ج»: «الأخير».
٤) ساقط من «أ»، «ج».

---

(٣٦) راجع: ابن هشام. السيرة ج ٢ ص ٦٠٤، الكيا الهراسي. احكام القرآن ج ٣ ص ١٩٩ ـ ٢٠٣.

(٣٧) راجع: الطبري. التاريخ ج ١ ص ١٢ ـ ١٦

وحُكِيَ أن وقت هبوط آدم من الجنة كان «قلب الأسد في الجوزاء، والنسر الطائر في العقرب، والعيوق في أوائل الحمل»، هكذا ذكروا بحسب الأقوال، والله ـ سبحانه وتعالى[1] أعلم بحقائق الأمور والأحوال.

هذا[2]، ثم إن نوحاً ـ عليه الصلاة والسلام[3] ـ ثابت نبوته بالكتاب والسنة والإجماع. قال الله تعالى: ﴿واتل عليهم نبأ نوح﴾ (٧١: يونس) ـ الآية.

// وهو من ذرية شيث بن آدم، بينه وبين آدم عشرة قرون ـ ١٥ ب
على ما قالوا ـ والله ـ تعالى ـ أرسله إلى ولد قابيل ومن تابعهم من أولاد شيث، بعد أن ظهر بين الطائفتين الفسق وشرب الخمور، وكان عمره حين ابتعثه الله ـ تعالى[4] ـ ثلاثمائة وخمسين سنة، فمكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى عبادة الله ويخوفهم بأسه(٣٨)، فلم يؤمن منهم إلا القليل. قال الله تعالى[5]: ﴿إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك﴾ إلى قوله:

---

١) مضاف من «أ».
٢) ساقط من «ج».
٣) ساقط من «ب».
٤) مضاف من «د»
٥) من قوله: «واتل عليهم» إلى هنا ساقط من «ب»، «ج».

---

(٣٨) راجع: ابن الأثير. الكامل ج ١ ص ٦٧ ـ ٦٨.

﴿إني دعوتهم[١] ليلاً ونهاراً، فلم يزدهم دعائي إلا فراراً﴾ (١ - ٧ : نوح).

وكان لهم ملك من نسل قابيل، وكان يعبد الأصنام الخمسة: وهم: ود، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر[٣٩]. وهو أول من شرب الخمر، واتخذ القمار.

وسمي نوحاً لكثرة نوحه على قومه، حيث لم يؤمنوا[٤٠].

وروي عن ابن عباس[٤١] - رضي الله عنهما - أن نوحاً كان يُضْرب في قومه حتى يُقال قد مات، ثم يُلَف في كساءٍ ويُلْقى على الطريق، ثم يخرج من الغد ويدعوهم كذلك وهم يضربونه، حتى إنه[٢] جاء رجل إلى نوح ومعه ابنه، وكان الرجل يتوكأ على عصا بيده، فلما صارا[٣] بين يدي نوح قال الرجل لابنه: يا بني، انظر إلى هذا الشيخ، وإياك أن يغرك بكيده، فإن أبي أوصاني
١٦ أ بذلك، وجدي أوصى أبي على ذلك - أيضاً -// وأنا أوصيك

---

١) في «د»: «دعوت قومي».
٢) ساقط من «ج».
٣) في «ج»: «سار».

---

(٣٩) مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وقالوا لا تذرن آلهتكم، ولا تذرن ودا ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً؛ وقد أضلوا كثيراً﴾.
(٤٠) راجع: سبط ابن الجوزي. مرآة الزمان ج ١ ص ٢٣٦.
(٤١) النقل عن الثعلبي. عرائس المجالس ص ٤٧.

بذلك - أيضاً - فقال الصبي لأبيه: يا أبت اجلس وناولني العصا، ففعل، فأخذها وقصد نوحاً وضربه بها، فشج رأسه، فجعل نوح يأخذ من دمه بيده، ثم رفع طرفه إلى السماء، وقال: اللهم إن كان لك في عبادك حاجة فاهدهم، وإلا فصبرني إلى أن تحكم وأنت خير الحاكمين. وأمنت الملائكة على دعائه، فأوحى الله إليه: ﴿إنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن﴾ (٣٦: هود)، ثم أخبره أنه لم يبق في أصلاب الآباء ولا في بطون الأمهات مؤمن ولا مؤمنة، فعند ذلك[١] يئس من إيمان قومه، ودعا[٢] عليهم، فقال: ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً﴾ (٢٦: نوح)، فأجاب الله دعاءه، وأمره باتخاذ الفلك، فاتخذ الفلك[٣] على ما أوحى إليه، فركب الفلك ومن معه، فطافت السفينة بمن فيها الأرض كلها في ستة أشهر، حتى أتت الحرم، فطافت به أسبوعاً - وكان قد رفع الله البيت صيانة له من الغرق - ثم انتهت بعد ذلك إلى جبل في بلاد الموصل يقال له: «الجودي»، فاستوت عليه، وقد باد ما على وجه الأرض من الخلائق، ولم ينج منهم[٤] سوى من ركب في السفينة وعوج بن عنق.

---

١) في «د»: «ذاك».
٢) في «ج»: «فدعا».
٣) «فاتخذ الفلك» - ساقط من «أ».
٤) «من الخلائق ولم ينج منهم» - ساقط من «أ».

ولأهل التأريخ كلام في عوج بن عنق، قد فصل ذلك[١] في كتب التواريخ[٤٢].

روي[٢] أن الله ـ تعالى ـ أمر نوحاً حين راثت الدواب أن يضرب ذنب الفيل، فنزل منه خنزير وخنزيرة، فأكلا ما كان فيها من ذلك الزبل، وأنه أمره حين توالد الفأر وكثرت أن يضرب جبهة[٣] الأسد، فنزل منها سنور وسنورة، فأكلا ما كان فيها من ذلك الفأر[٤٣].

وعاش نوح بعد خروجه من السفينة ثلاثمائة وخمسين
سنة، فكان جميع عمره ألف سنة // إلا خمسين عاماً[٤٤]. ١٦ ب

وقيل: عاش بعد الطوفان ألف سنة[٤] إلا خمسين عاماً، وكان قبله ثلاثمائة وخمسين سنة، فعلى هذا كان جميع عمره ألف سنة وثلاثمائة سنة[٤٥].

وقيل: كان عمره حين مات ألف سنة وأربعمائة سنة.

---

١) ساقط من «د».
٢) في «ج»: «وروى».
٣) في «أ»: «جبهته».
٤) «ألف سنة» ـ ساقط من «ج».

---

(٤٢) عن «عوج بن عنق أو عناق» ـ راجع: الطبري. التاريخ ج ١ ص ٥٠١، سبط ابن الجوزي. مرآة الزمان ج ١ ص ٤٢٩ ـ ٤٣٠.
(٤٣) منقول عن الثعلبي. عرائس المجالس ص ٥١.
(٤٤) نفسه، وراجع: ابن خلدون. التاريخ ج ٢ ص ٣٤، وهو مطابق لما جاء في التوراة.
(٤٥) راجع: الثعلبي. عرائس المجالس ص ٥١.

هكذا ذكروه، والعلم بذلك[1] عند الله علام الغيوب.

وقيل: إنه لما حضرته الوفاة قيل له: كيف وجدت الدنيا؟ فقال: كبيت له بابان، دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر[46].

هذا، ثم إن سيد الأولين والآخرين محمد ـ ﷺ[2] ـ نبي مرسل إلى الأسود والأحمر جميعاً، قال الله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (١٠٧ ـ الأنبياء)، وثابت نبوته بالكتاب والسنة والإجماع، وبالاستدلال ـ أيضاً ـ وذلك أنه ادعى النبوة وأظهر المعجزة.

أما ادعاء النبوة، فقد علم بالتواتر.

وأما إظهار المعجزة، فلأنه أظهر كلام الله ـ تعالى ـ وتحدى به البلغاء مع كمال بلاغتهم، فعجزوا عن معارضته بأقصر سورة منه، مع تهالكهم على ذلك، حتى خاطروا بمهجتهم، وأعرضوا عن المعارضة بالحروف إلى المقارعة بالسيوف، ولم ينقل عن أحد منهم، مع توفر الدواعي، الإتيان بشيء مما يدانيه، فدل ذلك قطعاً على أنه من عند الله ـ تعالى ـ وعلم به صدق دعوى النبي ـ ﷺ ـ علماً عادياً لا يقدح فيه شيء من الاحتمالات العقلية، على ما هو شأن سائر العلوم العادية.

---

١) ساقط من «د».

٢) مضاف من «د».

---

(٤٦) المصدر السابق.

على أنه نُقِلَ عنه من الأمور الخارقة للعادة ما بلغ القدر المشترك منه، أعني ظهور[١] حد التواتر، وإن كانت[٢] تفاصيلها آحاداً، كشجاعة علي ـ رضي الله عنه ـ وجود حاتم، وهي مذكورة في كتب السير والتواريخ على وجه التحرير والتفصيل.

و[٣] أما بيان نسبه، فإنه[٤]: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم[٥] بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة// بن ١٧ أ
مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

هذا هو المتفق عليه، وفيما بعد عدنان إلى آدم خلاف كثير.

ثم إن الأمور الخارقة للعادة، والصفات الفاضلة الفائقة، والأخلاق الفائضة الكاملة الشاملة، والسير الكريمة الكثيرة الشائعة للنبي ـ ﷺ ـ أكثر من أن تعد وتحصى. فلذلك اعترفنا بعجزنا عن ذلك، وإنما ذكرنا ههنا لذة وتشريفاً لنا بذكر جنابه العالي الرفيع، كما[٦] قال الأعشى:

---

١) ساقط من «ج».
٢) في «ج»: «كان».
٣) ساقط من «ج».
٤) في «أ»: «فبأنه».
٥) في «أ»: «هشام».
٦) ساقط من «أ».

ما إن مدحت محمداً بمقالتي   لكن مدحت مقالتي بمحمدِ

[الكامل]

فتوفي النبي - ﷺ - وقد بلغ ثلاثاً وستين سنة[1] - وقيل غير ذلك - يوم الاثنين، حين اشتد الضحى، لثنتي عشرة ليلة من ربيع الأول، ومرض أربعة عشر يوماً، ودفن ليلة الأربعاء، في بيت عائشة - رضي الله عنها - فعزى الخضر الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - فقال: «إن في الله عزاءً من كل مصيبة، وخلفاً من كل هالك، ودركاً من كل فائت، فبالله فثقوا، وإياه فارجوا، فإن المصاب من حرم الثواب».

هذا، وأبو بكر - رضي الله عنه - خليفة رسول الله ﷺ ثبتت إمامته[2] بالبيعة والإجماع، وتوفي وكان عمره ثلاثاً وستين سنة.

وعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - خليفة بعد أبي بكر - رضي الله عنه - ثبتت خلافته بنص أبي بكر - رضي الله عنه[3] - على ذلك، وتوفي وكان عمره ثلاثاً وستين سنة على الأصح.

وعثمان بن عفان - رضي الله عنه - خليفة بعد عمر - رضي الله عنه - ثبتت خلافته بالبيعة، وتوفي وكان عمره نحواً من سبعين سنة.

---

١) ساقط من «ب».
٢) في «ج»: «ثبتت إمامته بالإمامة».
٣) مضاف من «د».

وعلي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ خليفة بعد عثمان ـ رضي الله عنه[1]، ثبتت خلافته بالبيعة أيضاً، وتوفي وكان عمره ثلاثاً وستين سنة(٤٧).

وترتيب أفضليتهم بحسب ترتيب خلافتهم.

ثم إن تعظيم الصحابة كلهم واجب، قال الله تعالى:
١٧ ب ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين// والأنصار﴾ (١٠٠: التوبة)، وقال النبي ـ ﷺ: «أصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم»، كما قال ﷺ: «لا تسبوا أصحابي»، رضي الله عنهم اجمعين.[2].

هذا، وأبو حنيفة ـ رحمه الله تعالى[3] إمام تقي، وتوفي وكان عمره سبعين سنة(٤٨).

ومالك بن أنس ـ رحمه الله تعالى ـ إمام زاهد، نجم السنة، وتوفي بالمدينة، وكان عمره سبعاً وسبعين سنة[4] على المشهور(٤٩).

---

١) «رضي الله عنه» ـ ساقط من «أ».
٢) ساقط من «ج».
٣) ساقط من «أ».
٤) ساقط من «ب»، «د».

---

(٤٧) راجع: النويري السكندري. الإلمام ج ١ ص ٢٦٨.
(٤٨) هو «النعمان بن ثابت بن كاوس بن هرمز بن مرزبان بن بهرام بن مهركر بن ماحسير»، (ت ١٥٠هـ.)، مشهور.
(٤٩) هو «أبو عبد الله، مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث =

وأبو عبد الله، محمد بن إدريس الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ إمام تقي، فوق الذكر والوصف، وتوفي وكان عمره أربعاً وخمسين سنة(٥٠).

وأحمد بن محمد بن حنبل ـ رحمه الله تعالى ـ إمام زاهد ومجتهد، وتوفي ببغداد، وكان عمره سبعاً وسبعين سنة (٥١).

رحم الله ـ تعالى ـ الأئمة أجمعين، آمين يا رب العالمين.

= ابن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث بن عوف بن مالك بن زيد بن شداد ابن زرعة، الأصبحي، المدني»، (ت ١٧٩هـ)، مشهور.

(٥٠) هو «محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هشام بن المطلب بن عبد المطلب» (ت ٢٠٤هـ)، مشهور.

(٥١) هو «أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان، الشيباني»، (ت ٢٤١هـ)، مشهور.

الباب الثالث

في بيان شرف أهل العلم، وفي فضل العلم وفي بيان ما يفيد التذكير والاعتبار

وفيه مقاصد:

(المقصد)[1] الأول - أن الكتاب والسنة والأثر والمعقول يدل على شرف أهل العلم.

أما الكتاب، فقول الله تعالى: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط﴾ (١٨ : آل عمران)، فبدأ بنفسه، وثنى بملائكته، وثلث بأهل العلم، وناهيك بهذا مرتبة وجلالاً ومنقبة وكمالاً(٥٢). وقوله تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ (٢٨ : فاطر)، وقوله: ﴿وقل رب زدني علماً﴾ (١١٤ : طه).

وأما السنة، فقول النبي - ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفهمه،

---

١) من قوله: «وقدر» إلى هنا ساقط من «ب»، «ج».

---

(٥٢) راجع في هذا المعنى: النويري السكندري. الإلمام ج ١ ص ١٤٥، ٢٥٨.

وإنما العلم بالتعلم».

وفي رواية عن النبي ـ ﷺ ـ «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم، إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت في الماء ليصلون على معلم الناس خيراً».

وأما الأثر، فهو قول علي رضي الله عنه: «العلم خير من المال، العلم يحرسك، وأنت تحرس المال//، والعلم حاكم أ والمال محكوم عليه، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق»، وقوله[٥٣]:

«ما الفخر إلا لأهل العلم، إنهم
على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرىء ما كان يحسنه
والجاهلون لأهل العلم أعداء[٥٣]

[البسيط]

وقول ابن عباس ـ رضي الله عنهما: «خير سليمان بن داود

---

(٥٣) ورد الشاهد في ديوان الإمام علي (ط. بيروت) ص ٧ على النحو التالي:
ما الفضل إلا لأهل العلم إنهم
على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقيمة المرء ما قد كان يحسنه
والجاهلون لأهل العلم أعداء
ومطلع القصيدة:
الناس من جهة التمثال أكفاء ... أبوهم آدم والأم حواء

- عليهما السلام - بين العلم والمال والملك، فاختار العلم، فأعطى المال والملك معه».

وأما المعقول، فلأن العلم مطلوب، وكل مطلوب فله شرف وفضيلة، أما الأول، فلكون العلم شيئاً نفيساً ومرغوباً فيه ومقبولاً في العقول كلها، وأما الثاني، فلأن كل مطلوب سواء كان مطلوباً لذاته أو لغيره أو لهما، فله شرف وفضيلة، غاية ما في الباب أن المطلوب لذاته له زيادة شرف وفضل على المطلوب لغيره.

أما المطلوب لذاته، فنحو المعرفة بالله، والنظر إلى وجهه(1) الكريم. وأما المطلوب لغيره، فنحو الدراهم والدنانير، فإنهما حجران لا منفعة فيهما، ولولا أن الله يسر الحاجات بهما لكانا والحجر بمثابة واحدة. وأما المطلوب لذاته ولغيره، فنحو سلامة البدن، فإن سلامة البدن أو الرجل مثلاً مطلوبة من حيث أنها سلامة عن الآلام، ومطلوبة للمشي والمآرب والحاجات.

وبهذا الاعتبار(2) إذا نظرت إلى العلم رأيته لذيذاً(3) في نفسه، فيكون مطلوباً لذاته، ووجدته - أيضاً - وسيلة(4) إلى الدار الآخرة وسعادتها، وذريعة(4) إلى القرب من الله عز وجل، ولا يتوصل إليه إلا به.

---

1) في «ج»: «وجه الله».
2) ساقط من «أ».
3) في «د»: «لذاته».
4) ما بينهما ساقط من «ج».

وأعظم الأشياء رتبة في حق الآدمي السعادة الأبدية، وأفضل الأشياء ما هو وسيلة إليها، ولن يتوصل إلى ذلك إلا بالعمل والعلم، ولا يتوصل إلى العمل - أيضاً - إلا بالعلم بكيفية العمل.

فأصل(١) السعادة(٢) في الدنيا والآخرة هو العلم، فهو أفضل وأشرف، فكيف وإن لذة العلم أعظم اللذات، كما أن ألم الجهل أشد الآلام.

١٨ ب المقصد الثاني //، هو ما يتعلق بشرح العنقاء. والعنقاء طير معروف الاسم مجهول الجسم(٥٤)، روي أن العنقاء قالت لسليمان: «هل تستطيع رد القضاء والقدر؟» فقال لها: «لا أقدر على ذلك»، فقالت: «بل أنا أطيق رد القضاء والقدر»، فقال سليمان عليه السلام: «إنه قد ولد في هذه الليلة لبعض الملوك غلام بالمشرق، وولد لبعض الملوك جارية بالمغرب، وإن(٣) الله - تعالى - قد قدّر أن الجارية تكون للغلام، فهل أنت قادرة على دفع ذلك بزعمك؟ «قالت: «نعم»، فأشهد الطير، ثم طارت حتى أخذت الجارية من مهدها، وجعلتها في كهف جبل شاهق في

---

١) في «د»: «فأفضل».
٢) في «ج»: «السعادات».
٣) ساقط من «ج».

---

(٥٤) راجع: النويري السكندري. الإلمام ج ٥ ص ٣٩٥ - ٣٩٦، الدميري. حياة الحيوان الكبرى ج ٢ ص ١٦٢.

جزيرة بحر، وجعلت تأتيها بأطيب المآكل والمشارب، ثم كانت تأتي سليمان، وتقف في خدمته، ثم تأتي إلى عند الجارية. ثم إن الغلام بلغ مبلغ الرجال حتى صار مغرماً بالصيد، فخرج في بعض الأيام إلى صيد البحر ليرى عجائبه، فلما توسط(١) البحر، ورأى تلك الجزيرة، قال لغلمانه: «مكانكم لا تبرحوا حتى أرجع إليكم»، ثم خرج إلى الجزيرة وجعل يدور فيها، ثم لما رأى الجبل الشاهق الذي فيه الجارية تعجب منه، وصعد إليه حتى رأى الجارية؛ فلما رأته هربت منه، ثم لم يزل يؤانسها حتى قالت له: «إني لا أعرف غير أمي العنقاء، وإنها لتغدو في كل يوم إلى سليمان ثم ترجع»، فقال لها: «وأنا أعرفه»، ثم لم يزل بها حتى دخلت معه في بطن فرس ـ بعدما نزع منه ـ وحملتها العنقاء وهي تظن أن ليس في جوف الفرس غير الجارية، فلما جاءت بالفرس في منقارها إلى بين يدي سليمان وقالت: «يا سليمان، هذه الجارية في جوف الفرس»، فتبسم سليمان ـ عليه السلام ـ وقال: «إن الغلام قد اجتمع مع الجارية في جوف هذا الفرس، وقد
١٩ أ علقت منه//، ثم أمرهما بالخروج، فخرجا من جوف الفرس، فلما رأت العنقاء ذلك هربت، فطلب إحضارها فأحضرت، وآمنت بالقضاء والقدر(٥٥).

هكذا ذكروا، والعلم بذلك عند الله العليم.

---

١) في «أ»: «توسد».

---

(٥٥) منقول عن الثعلبي. عرائس المجالس ص ٢٦٤ ـ ٢٦٨.

المقصد الثالث، هو ما يتعلق بعين الحياة.

روي[٥٦] عن علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ أن ذا القرنين صحب ملكاً من الملائكة يقال له: «درفائيل»، فكان يزوره ويحادثه، وأنه سأل عن عبادة الملائكة، فأخبره[١] عن عبادتهم وما هم فيه من التسبيح والتقديس، وأن منهم الراكع لا يرفع أبداً، ومنهم[٢] الساجد لا يرفع رأسه أبداً، ومنهم القائم فلا يجلس أبداً، فعند[٣] ذلك بكى ذو القرنين، وقال: «لقد وددت أن أعيش دهراً طويلاً لأبلغ من عبادة ربي حقها»، فقال له الملك: «إن لله في أرضه عيناً تسمى عين الحياة، من شرب منها شربة لا يموت حتى يكون هو السائل للموت»، فقال: «يا درفائيل[٤]، و[٥] هل تعلمون مكانها؟ «فقال: «لا، ولكنا سمعنا أن لله في أرضه ظلمة لا يطأها إنس ولا جن، وأنا لنظن أن العين هناك»، فسأل ذو القرنين العلماء ممن قرأ الكتب القديمة والحديثة وأخبار الأمم السالفة عن ذلك فلم يجيبوه بشيء، غير أنهم دلوه على شخص عالم بالأخبار الماضية والكتب القديمة، فقصده وسأله عن تلك العين، فقال له[٦]: «أيها الملك، إني وجدت في وصية آدم أن الله

١) في «أ»: «فاخبرهم».
٢) ساقط من «ج».
٣) في «ب»، «ج»: «وعند».
٤) في «أ»: «يا درفيل».
٥) ساقط من «ب»، «ج».
٦) ساقط من «د».

(٥٦) نفسه ص ٣٢٩ ـ ٣٣٢.

ـ تعالى ـ خلق في أرضه ظلمة، وأن العين عندها، وأنه لا يقدر على وطئها إنس ولا جن». فسأله ذو القرنين عن موضعها، فقال: «هو عند مطلع الشمس»، فتجهز ذو القرنين وسار مدة مديدة، حتى وصل إلى أول الظلمة، فوجدها تفور من الأرض كالدخان، ليست كظلمة الليل، فنزل هناك واستشار خواصه. وكان ممن سار معه «الخضر» ـ عليه السلام ـ فأشاروا عليه بعدم الدخول، فقال: «لا بد لي من الدخول»، ثم سألهم// فقال لهم: «أي ١٩ ب
الدواب أبصر بالليل؟» فقالوا له: «الإناث من الخيل الصغار»، فانتخب من عسكره ستة آلاف مهرة لستة آلاف رجل من أصحابه[١]، ممن له جلد وقوة، وجعل «الخضر» مقدماً على ألفي فارس، وبقي معه أربعة آلاف فارس، ثم أعطى «الخضر» الخرزة، وقال له: «إن أنت ضللت عن الطريق أو اشتبه عليك فألق هذه الخرزة، فإنها تصوت، فاتبع صوتها تهدك، فسار «الخضر» بعد «ذي القرنين»، فجعل يرحل هذا وينزل، ويقول: «هذا موضعها». ثم مر «الخضر» بواد، فألهمه الله ـ تعالى[٢] ـ أن العين في ذلك الوادي، فوقف على شفيره وألقى الخرزة، فجعلت تصوت وهو يتبعها، حتى وصلت به إلى تلك العين، فنزع ثيابه فدخلها، فإذا هي أبيض من اللبن وأحلى من العسل، فشرب واغتسل، ثم تبع صوت الخرزة حتى وصل إلى أصحابه.

---

١) في «ب»: «الصحابة».

٢) مضاف من «ج».

وأما «ذو القرنين»، فإنه حاد عن طريق العين، ولم يـزل سائراً مدة أربعين يوماً، حتى خرج من الظلمة إلى أرض[١] فيها ضوء لا يشبه ضوء شمس ولا قمر، وإذا في تلك الأرض قصر، وفيه صورة شاب حسن الوجه رافع يديه إلى السماء، فسلم عليه، فرد عليه الســلام، ثم قال لـه: «يا ذا القـرنين، إن الساعـة قد اقتربت، وإني منتظر[٢] أمر ربي[٣]، فانفخ في الصور». ثم ناوله شيئاً يشبه الحجر، وقال له: «خذه، فإن لك فيه موعظة». فأخذه وجعله في كفة الميزان، وجعل في مقابلته حجراً، فرجحه، ثم آخر فرجحه، ثم آخر فرجحه، فأخبر «الخضر» بذلك، فأخـذه ووضع في مقابلته حجراً واحداً وكف تراب، قـائلاً: «بسم الله الرحمن الرحيم»، فرجح الحجـر والتراب ـ الحجـر[٤] الأخر، فقال الخضر: «يا ذا القرنين، هذا مثل ضربه لـك حين ملكت الأرض وأوطاك أرضاً لم يطأها إنس ولا جن فلم تشبع. وكذا ابن

٢٠ أ آدم لا يشبع حتى يحثى عليه التراب». // فبكى وقال: «لا عدت أطلب قص أثر بعد سيري هذا».

قال النبي ﷺ: «لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى

---

١) في «أ»: «الأرض».

٢) في «أ»: «انتظر».

٣) في الأصول: «أمر بي»، والتصويب من الثعلبي، عرائس المجالس ص ٣٣١.

٤) في «أ»: «على الحجر».

لهما ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب».

وقال أهل التفسير والأثر: هذا كان مكتوباً في مصحف[1] ابن مسعود ـ رضي الله عنه.

المقصد الرابع، أن كل أحد ينتقل من هذه العوالم الجسمانية الماكية إلى جناب تلك العوالم الروحانية النورانية البرزخية الملكوتية، ويحيي أثره، ويبقى ذكره في هذا العالم بالتأريخ والحديث، ولا شيء يدوم. فكن حديثاً جميل الذكر، فالدنيا حديث.

فالتأريخ من المهمات العظام، مقبول عند الأنام، مشتمل على فكر وعبر، ومنطو على مصالح ومحاسن، على وجه معتبر. ولولا التأريخ لم يصل إلينا لا خبر ولا أثر، وهو غذاء الأرواح والأشباح، وهو خزينة[2] أخبار الناس والرجال، وهو معدن العجائب والغرائب والروايات والأمثال، والتأريخ زينة الأديب، وعمدة اللبيب، وعون المحدث، وذخر الأريب.

والتأريخ يحتاج إليه الملك والوزير والقائد وغيرهم.

أما الملك، فيعتبر بما مضى من الدول، ومن سلف من الأمم.

---

١) في «أ»، «د»: «صحف».

٢) في «د»: «خزانة».

وأما الوزير، فيعتبر[١] بفعال من تقدم ممن حاز فضلي السيف والقلم.

وأما قائد الجيوش، فيطلع منه على مكائد الحرب ومواقف[٢] الطعن والضرب.

وأما غيرهم، فيستمعونه على سبيل المسامرة، فيحصل لهم بذلك المبادرة إلى أنواع الخيرات، والاجتناب عن المنكرات.

ولأجل هذا قالوا: يجب على الملك أن يسلك طريق الملوك الذين تقدموا، ويعمل عملهم في الخير، وأن يقرأ كتب مواعظهم ووصاياهم، لأنهم أكثر تجربة واعتبارا، وأنهم[٣] فرقوا بين الجيد[٤] والرديء، وعرفوا الجلي من الخفي.

وكان «أنوشروان» مع حسن سيرته يقرأ كتب الأولين، ويطلب استماع حكاياتهم، ويمضي على طريقتهم[(٥٧)].

٢٠ ب // فإذن لا غناء عن التأريخ. فينبغي أن يعتنى بشأنه، ويكتب وينقل، لكن ليس كيف ما اتفق، للاحتراز عن المجازفة

١) في «أ»: «يعتبره».
٢) في «أ»: «مواقع».
٣) «وأنهم» ـ مكررة في «أ».
٤) في «أ»: «الجيدي».

(٥٧) عن «أنو شروان» وحسن سيرته؛ راجع: النويري السكندري. الإلمام ج ١ ص ٧٧ ـ ٨٤.

والرجم بالغيب، بل على حسب الوجوه المذكورة في تحرير الأصول الخمسة في الباب الثاني.

قيل: ذكر في صحف إبراهيم عليه السلام: «العاقل ينبغي أن يكون مقبلاً على شأنه، عارفاً بأهل زمانه، حافظاً بلسانه».
ولمثل هذا قال النبي ﷺ: «كف عليك هذا».

المقصد الخامس[٥٨]، أن مصر بلد أمن وبركة، قال الله - تعالى - حكاية عن يوسف عليه السلام: ﴿ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين﴾ (٩٩: يوسف). وقال النبي ﷺ: «إذا دخلتم مصر فاستوصوا بأهلها خيراً، فإن لكم منها نسباً وصهراً، واتخذوا بها جنداً كثيفاً، فإن ذلك خير جنود أهل الأرض، وهي كنانة الله في أرضه، من أراد بها سوءاً قصمه الله»، وقال: «اللهم بارك في نبتها وعسلها».

وقال عمرو بن العاص: «ولاية مصر جامعة تعدل خلافة»[١].

وعن كعب الأحبار[٢] أنه[٣] قال: «من أراد النظر إلى شبه الجنة فلينظر إلى أرض مصر إذا أزهرت».

---

١) في «أ»: «الخلافة».
٢) بعدها في «د»: «رضي الله عنه».
٣) ساقط من «أ»: «ب».

---

(٥٨) ينقل مؤرخنا في هذا المقصد نقلاً متابعاً عن: ابن عبد الحكم. فتوح مصر وأخبارها، الكندي. فضائل مصر.

وذكر في بعض التواريخ أن مصر مصورة في كتب الأوائل وسائر المدن مادة أيديها إليها تستطعمها.

وروي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: «دعا نوح ربه لولد ولده مصر بن بيصر بن حام ـ وبه سميت مصر، وهو أبو القبط ـ فقال: اللهم بارك فيه وفي ذريته، وأسكنه الأرض المباركة التي هي أم البلاد وغوث العباد، التي نهرها أفضل أنهار الدنيا، واجعل فيها أفضل البركات، وسخر له ولولده الأرض وذللها لهم».

وكان منهم السحرة، آمنوا جميعاً في ساعة واحدة، ولا[1] يعلم جماعة أسلموا أكثر من جماعة القبط. وكان جميع السحرة مائتي ألف وأربعين ألفاً ومائتين واثنين وخمسين إنساناً، وقالوا:
٢١ أ ﴿آمنا برب العالمين// رب موسى وهارون﴾ (١٢٢: الأعراف).

وقال[2] البعض الآخر: مصر خزانة الأرض كلها، استدلالاً

١) في «ج»: «ولم».
٢) في الأصول: «فقال»:

(٥٩) وراجع: النويري. نهاية الأرب ج ١ ص ٣٤٦ ـ ٣٤٩، النويري السكندري. الإلمام ج ١ ص ١١٩ ـ ١٣٦، القلقشندي. صبح الأعشى ج ٣ ص ٢٧٩، المقريزي. الخطط ج ١ ص ٢٧، ابن ظهيرة. محاسن مصر والقاهرة ص ٧٤ ـ ٨٣، ١١٩ ١٢٠.

على ذلك بقول الله - تعالى - حكاية عن يوسف عليه السلام: ﴿قال: اجعلني على خزائن الأرض، إني حفيظ عليم﴾ (٥٥: يوسف).

ولم تكن تلك الخزائن بغير مصر، فذكر (ها)[١] الله - تعالى - بخزائن الأرض.

ومصر في الإقليم الثالث والرابع، فسلمت من حر الأول والثاني، ومن برد الإقليم السادس والخامس، فطاب هواؤها[٢]، وضعف حرها، وخف بردها، فأمن أهلها من غارات الترك وجيوش الروم، وقحط الأمطار.

والله أعلم بالصواب.[٣]

قال[٤] مؤلفه أمتع الله الوجود بوجوده: «حصل الفراغ من

---

١) مضاف على الأصول من فضائل مصر ص ٤٤، الإلمام ج ٣ ص ٣٤٢ لاستقامة النص.

٢) في الأصول: «هواها».

٣) مضاف من «ج».

٤) في «ب»: «قال مؤلفه، أمتع الله الوجود بوجوده: حصل الفراغ من ترتيب كتاب المختصر في علم التأريخ بمصر - صانها الله تعالى عن المصائب والزلازل والآفات والعاهات - وقت الضحى من يوم الثلاث (= الثلاثاء)، ثامن رجب الفرد الميمون، سنة سبع وستين وثمانمائة بالهجري القمري».
وفي «ج»: «وقال المؤلف أمتع الله بوجوده: حصل الفراغ من ترتيب المختصر في علم التأريخ في ثامن رجب الفرد الميمون، سنة سبع وستين وثمانمائة الهجرية القمرية العمرية».
وفي «د»: «وقال المؤلف أمتع الله الوجود بوجوده: حصل الفراغ من ترتيب كتاب المختصر في علم التأريخ بمصر - صانها الله عن المصائب والزلات -

ترتيب كتاب المختصر في علم التأريخ بمصر ـ صانها الله تعالى عن المصائب والزلازل والآفات والعاهات ـ وكان ذلك وقت الضحى، في يوم الثلاثاء[1]، ثامن رجب سنة سبع وستين وثمانمائة بالهجرى القمري العمري، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

= والآفات والعاهات ـ وكان ذلك وقت الضحى، في يوم الثلاثاء، ثامن شهر رجب الأصم، سنة سبع وستين وثمانمائة الهجري القمري العمري، وحسبنا الله ونعم الوكيل».

١) في «أ»: «الثلاث».

المصـادر والمراجـع

أولاً ـ المصادر:

ـ ابن الأثيـر الجــزري، علي بن محمــد بن محمــد بــن عبد الكريم:

* أسد الغابـة في معرفـة الصحابـة. القاهـرة، الشعب، ١٩٧٠.
* الكامل في التاريخ. بيروت، صادر، ١٩٧٩.
* اللباب في تهذيب الأنسـاب. بيروت، صـادر، بدون تاريخ.

ـ الأسنوي، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن علي:

* طبقـات الشافعيـة. ت. عبـد الله الجبـوري. بغـداد، الأوقاف، ١٩٧١، ط١.

ـ ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة:

* عيـون الأنباء في طبقـات الأطباء. ت. د. نـزار رضا. بيروت، الحياة، ١٩٦٥.

ـ ابن الأنباري، كمال الـدين أبو البـركات عبـد الرحمن بن محمد بن عبد الله:

* نزهة الألباء في طبقات الأدباء. ت. محمد أبي الفضل ابراهيم. القاهرة، النهضة المصرية، بدون تاريخ.

ـ البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل:

* التاريخ الصغير. ت. محمد ابراهيم زايد. بيروت، المعرفة، ١٩٨٦، ط١

* التاريخ الكبير. الهند، دائرة المعارف العثمانية.

ـ ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف:

* حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور. مخط. آيا صوفيا، برقم: ٣١٨٥.

* الدليل الشافي على المنهل الصافي. ت. فهيم محمد شلتوت. مكة، جامعة أم القرى، بدون تاريخ.

* المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي. مخط. عارف حكمت، برقم: ٦٣٠ ـ تاريخ.

* المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي. ت. محمد محمد أمين وغيره. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٨٤ ـ ١٩٨٦ (٤ ج.).

ـ الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل:

* يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر. ت. مفيد محمد قميحة. بيروت، العلمية، ١٩٨٣، ط١.

ـ الثعلبي، أبو اسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري:

* عرائس المجالس. القاهرة، عيسى الحلبي، بدون تاريخ.

ـ ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد:
* غاية النهاية في طبقات القراء. ت. براجستراسر. القاهرة، ١٩٣٣.

ـ ابن أبي حاتم الرازي. أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن ادريس:
* الجرح والتعديل. الهند، دائرة المعارف العثمانية، ١٩٥٢ وما بعدها.

ـ ابن حبان:
* الثقات. الهند، دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٣ وما بعدها.
* مشاهير علماء الأمصار. ت. فلايشهمر. بيروت، العلمية، بدون تاريخ.

ـ ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي:
* الاصابة في تمييز الصحابة. ت. علي محمد البيجاوي. القاهرة، نهضة مصر، بدون تاريخ.
* انباء الغمر بأنباء العمر. ت. د. حسن حبشي. القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، ٦٩ ـ ١٩٧٢
* انباء الغمر بأنباء العمر. الهند، دائرة المعارف العثمانية، ١٩٦٧ وما بعدها.
* الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. بيروت، الجيل، بدون تاريخ (عن ط. الهند).
* لسان الميزان. الهند، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٢٩ هـ.

ـ الخزاعي التلمساني، أبو الحسن علي بن محمد:
* تخريج الدلالات السماعية. ت. أحمد محمد أبي سلامة. القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، ١٩٨١.

ـ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي:
* الكفاية في علم الرواية. بيروت. العلمية، بدون تاريخ.

ـ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد:
* التاريخ. بيروت، البيان، بدون تاريخ (عن ط. بولاق، ١٢٨٤ هـ.).

ـ ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن ابراهيم:
* وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. ت. د. احسان عباس. بيروت، صادر، ١٩٧٧.

ـ خليفة بن خياط:
* التاريخ. ت. د. أكرم ضياء العمري. بغداد، المجمع العلمي، ١٩٦٧، ط١.
* الطبقات. ت. د. أكرم ضياء العمري. الرياض، طيبة، ١٩٨٢.

ـ الداودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد:
* طبقات المفسرين. ت. علي عمر. القاهرة، وهبة، ١٩٧٢، ط١.

ـ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان:

* تجريد أسماء الصحابة. بيروت، العلمية، بدون تاريخ.
* تذكرة الحفاظ. بيروت، احياء التراث العربي، بدون تاريخ (عن ط. الهند).
* دول الاسلام. ت. فهيم محمد شلتوت وغيره. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤.
* سير أعلام النبلاء. ت. شعيب الأرناؤوط وغيره. بيروت، الرسالة، مختلفة.
* العبر في خبر من عبر. ت.د. صلاح الدين المنجد. الكويت. الأعلام، ٦٠ - ١٩٦٦.
* معرفة القراء الكبار. ت. بشار عواد معروف وغيره. بيروت، الرسالة، ١٩٨٤.

- سبط ابن الجوزي: شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزغلي:
* مرآة الزمان في تاريخ الأعيان. ت.د. احسان عباس. القاهرة، الشروق.

- السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي:
* طبقات الشافعية الكبرى. بيروت، المعرفة، بدون تاريخ (عن ط. القاهرة، الحسينية).

- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن:
* الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. بيروت، الحياة، بدون تاريخ (عن ط. القاهرة، القدسي).

- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع:

* الطبقات الكبرى. بيروت، صادر، بدون تاريخ.

- ابن سينا، أبو علي الحسين بن علي:
* القانون في الطب. بيروت، صادر، بدون تاريخ.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد:
* بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ت. محمد أبي الفضل ابراهيم. القاهرة، الحلبي، ١٩٤٥، ط١.
* التحدث بنعمة الله. ت. الزابيث ماري مارتين. القاهرة، ١٩٧٢.
* حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة. ت. محمد أبي الفضل ابراهيم. القاهرة، الحلبي. ١٩٦٧، ط١.
* الشماريخ في علم التاريخ. مخط. دار الكتب المصرية.
* المزهر في علوم اللغة وأنواعها. ت. محمد أحمد جاد المولى. القاهرة، التراث، بدون تاريخ.
* المنجم في المعجم. مخط. دار الكتب المصرية، برقم: ٥٢٦ - تاريخ.

- أبو شامة، شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم:
* الذيل على الروضتين. بيروت، الجيل، بدون تاريخ.

- الصفدي، صلاح الدين أبو الوفاء خليل بن أيبك بن عبد الله:
* الوافي بالوفيات. ت. هلموت رتير وغيره. بيروت، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية.

- ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان:
* مقدمة ابن الصلاح. ت.د. عائشة عبد الرحمن. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦.

- طاش كبرى زاده، أحمد بن مصطفى:
* مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم. ت. كامل كامل بكري وغيره: القاهرة، الحديثة، ١٩٦٨.

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير:
* التاريخ. ت. محمد أبي الفضل إبراهيم. القاهرة، المعارف، ط٢.

- ابن ظهيرة.
* الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة. ت. مصطفى السقا وكامل المهندس. القاهرة، دار الكتب، ١٩٦٩.

- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد:
* الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ت. علي محمد البيجاوي. القاهرة، نهضة مصر، بدون تاريخ.

- ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله:
* فتوح مصر وأخبارها. بغداد. المثنى، بدون تاريخ (عن ط. ليدن، ١٩٢٠).

- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله:
* تاريخ مدينة دمشق. ت.د. صلاح الدين المنجد وغيره. دمشق، مجمع اللغة العربية، مختلفة.

- القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي:
* ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك. ت.د. أحمد بكير محمود. بيروت، الحياة، ١٩٦٧.

- التقي الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني:
* العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين. ت. فؤاد السيد وغيره. القاهرة، السنة المحمدية، ٦٠ - ١٩٦٩.

- أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل:
* المختصر في أخبار البشر. القاهرة، الحسينية، ١٣٢٥ هـ.

- الفيروزابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد:
* القاموس المحيط. بيروت، الرسالة، ١٩٨٦، ط١.

- ابن القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف:
* تاريخ الحكماء (اختصار الزوزني). ت.د. جوليس ليبرت. ليدن، ١٩٠٣.
* انباه الرواة على أنباه النحاة. ت. محمد أبي الفضل ابراهيم. القاهرة، الفكر العربي، ١٩٨٦ (عن ط. دار الكتب المصرية).

- ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر:
* البداية والنهاية. بيروت، المعارف، ١٩٦٦، ط١.
* الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث. بيروت، الفكر العربي، بدون تاريخ.

ـ ابن الكندي :
* فضائل مصر. ت.د. ابراهيم أحمد العدوي وغيره. القاهرة، وهبة.

ـ الكيا الهراسي، عماد الدين بن محمد الطبري :
* أحكام القرآن. بيروت، العلمية، ١٩٨٥، ط٢.

ـ المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي :
* المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية). بيروت، صادر، (عن ط. بولاق).

ـ ابن منظور، محمد بن مكرم :
* مختصر تاريخ دمشق. ت. روحية النحاس وغيرها. دمشق، الفكر، ط١.

ـ أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصفهاني :
* حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. بيروت، العلمية، بدون تاريخ.

ـ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب :
* نهاية الأرب في فنون الأدب. القاهرة، مختلفة.

ـ ابن هشام :
* السيرة النبوية. ت. مصطفى السقا وغيره. القاهرة، الحلبي، ١٩٥٥.

ـ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله :
* معجم الأدباء. ت. أحمد فريد الرفاعي. القاهرة، الحلبي، بدون تاريخ.

ثانياً ـ المـراجـع :

ـ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني :

* كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. بغداد، المثنى، بدون تاريخ .

ـ رونثال، فرانز :

* علم التاريخ عند المسلمين. تر. صالح أحمد العلي . بيروت، الرسالة، ١٩٨٣، ط٢ .

الفهارس

١ ـ فهرست الأعلام .
٢ ـ فهرست الأمكنة والبلدان .
٣ ـ فهرست الآيات القرآنية .
٤ ـ فهرست الأحاديث النبوية الشريفة .
٥ ـ فهرست الأشعار
٦ ـ فهرست أسماء الكتب الواردة في المتن .
٧ ـ فهرست المحتوى .

فهرست الأعلام

فهرست الأمكنة والبلدان

فهرست الآيات القرآنية

م	الآية	رقمها	السورة	الصفحة
٤١	﴿وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة﴾	٢٢ ـ ٢٣	القيامة	٧٧
٤٢	﴿وإذا الرسل أقتت﴾	١١	المرسلات	٥٦
٤٣	﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾	٢٦	المطففين	٧٧، ٧٨
٤٤	﴿فذكر إن نفعت الذكرى﴾	٩	الأعلى	٨٧

فهرست الأحاديث النبوية

م	الصفحة	الحديث
١	١١٩	«إذا دخلتم مصر فاستوصوا بأهلها خيراً»
٢	١٠٦	«أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»
٣	٨٣	«(الأنبياء) مائتا ألف وأربعة وعشرون ألفاً».
٤	٨٣	«(الأنبياء) مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً».
٥	١١٩	«اللهم بارك في نبتها وعسلها».
٦	٩٧ ـ ٩٨	«إن الزمان استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض».
٧	٩٨	«بعثت أنا والساعة كهاتين».
٨	٨٦	«خلق الله الأرض يوم السبت، والجبال. . . .».
٩	٨٠	«دع ما يريبك إلى ما لا يريبك».
١٠	١١٠	«فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم . . . .»
١١	١١٦ ـ ١١٧	«لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثاً . . . .»
١٢	٦٧	«لو كان موسى حياً لما وسعه إلا اتباعي».
١٣	١١٩	«كف عنك هذا».
١٤	١٠٩	«من يرد الله به خيراً يفقهه، وإنما العلم بالتعلم».
١٥	١٠٦	«لا تسبوا أصحابي».

فهرست الأشعار

م	الصفحة	القافية	البحر	عدد الأبيات	الشاعر
١	١١٠	أدلاء	البسيط	٢	علي بن ابي طالب
٢	٥٦	الموقت	الرجز	نصف البيت	العجاج
٣	١٠٥	بمحمد	الكامل	١	الأعشى
٤	٧٠	شاع	الرمل	١	
٥	٧٥	أهوال	الطويل	١	
٦	٨٣	زائل	الطويل	١	لبيد
٧	٥٤	الحسن	الطويل	٢	
٨	٧٩	ينفعه	الكامل	١	
٩	٨٧	تنادى	الوافر	٢	

فهرست أسماء الكتب الواردة في المتن

م	الصفحة	اسم الكتاب	مؤلفه
١	٦٩	أبكار الأفكار	الرازي
٢	١١٩	صحف إبراهيم	
٣	١٠٩	القرآن الكريم	
٤	٤٩	المختصر في علم التاريخ	المحيي الكافيجي
٥	٨٦	مرآة الزمان	سبط ابن الجوزي
٦	١١٧	مصحف ابن مسعود	
٧	٢٦	نهاية الإدراك	الشيرازي

فهرست المحتوى

الصفحة